

جمهرة أعمال

م. أيمن عبدالرحيم

إعداد
عبدالله الريان

إهداء إلى

الأميرات الثلاث

ندى، ويمنى، وهدى

الفهرس

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله... الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاةُ والسلام على خير مُعلّم الناس الخير محمد، وبعد.

فلئن كان أثرُ أيمن عبد الرحيم في قلوب مَنْ تعلموا منه عظيمًا، فإنَّ أثرَه بي أعظم. وإن كان غيابه شاقًا على من أحبَّه فإنه عليَّ أشق وأقسى. ولا نملك في أوقات الغياب إلا التمسُّك بما أوصانا به وعلَّمَنا إياه. فسبحان مَن جعل مع العسر يُسرًا، ومَنْ أنزلَ مع البلاء رحمة، ومن بسطَ لعبدِه في الأرض وجعل له قبولًا وذَيْعًا.

وإن من فوائد ما يمتاز به عصرُنا من تقنيات أن حفظ لنا مقالة الرجل صوتًا وصورةً، وأن رزقنا من يهتم بكل ما قدّم ويجمعه ويصنفه ويحسن ترتيبه وتفريغه ونشره والإفادة منه. فإلى كل من حَسُنَ طالعُه وعرفه واستمع له ولم يُحِط بكلِّ ما قدّم علمًا بطبيعة الحال، وإلى من لم يعرفه ولم يسمع به من قبل:

فهذا كتيبٌ صغير بين أيديكم يحوي تلخيصًا شاملًا لأعمال المهندس/ أيمن محمد عبد الرحيم، أبي ندى؛ يضمّ معلومات عن جميع ما أعطى من محاضراتٍ ودوراتٍ وبرامجَ، منها ما هو فريد ليس له مثيل ومنها ما هو مكرور له عدد من النسخ، جلُّها مُكتملٌ وبعضٌ منها لم يكتمل، نسأل الله أن يردّه إلينا عاجلًا غير آجل، وأن يجعل أعماله تلك في ميزان حسناته، وأن يجزيه عنا خير ما يجزي به مُعلّمًا عن أبنائه.
شكرَ الله جهدَ أخينا عبد الله في إعداد هذا الكتيب، نفع الله به وبارك فيه.

والسلام.

أم ندى

شيماء علي

شهادة مُعلّم

أن تعمل معلمًا لمدة طويلة مع آلاف التلاميذ، لسنوات طِوال يمكنك بسهولة أن تميز بين معادن الناس، ومع كثرة الاحتكاك تستطيع بسهولة أن تتوقع مستقبل الطالب الذي أمامك، خبرة حياتية متراكمة. جرت العادة أن أغلب الطلاب بجامعتي السابقة –هندسة أسيوط - يهمهم في المقام الأول اجتياز السنة الدراسية بدون خسائر، البعض الآخر وهو الأكثر تميزًا أن يحصل على تقدير عالٍ في المواد ، لم أنظر يومًا لهم على أنهم بضع درجات، بل بشر، يحب ويكره، ويتعلم، ويملك حقوقًا، وشغفًا، يستطيعون البناء، والتغيير، ويجب إعدادهم جيدًا. أعاملهم كأصدقائي، أو إخوتي.

حدث هذا الموقف الغريب عام ٢٠٠٤ بعد انتهائي من تدريس مقرر تشخيص الأعطال الميكانيكية (باستخدام الاختبارات غير المتلفة) لدفعة بكالوريوس ميكانيكا بهندسة أسيوط (دفعة ٢٠٠٤ ميكانيكا).

دخل طالب مكتبي في هندسة أسيوط وقال لي:

"بارك الله فيك يا دكتور محمد على مجهودك معنا، فأنا قد فهمت مادتك كويس جدا ولكن لي عندك طلبًا وأتمنى أن تقبله". فقلت له ما طلبك يا أيمن؟ فقال لي "ممكن مادخلش امتحان مادتك عشان أحضر محاضراتها معاك السنة القادمة لكي أتمتع مرة أخري بتلك المادة المفيدة والشيقة؟!" وعندما وجدني تعجبت من طلبه أكمل حديثه "لأنني معايا تلات مواد من الترم الأول وكدا كدا أنا موجود في الكلية السنة الجاية".

في الحقيقة هذا كان أغرب طلب قابلته على مدار حياتي التدريسية التي امتدت لأكثر من ٢٥ عامًا سواء كانت في مصر أو اليابان.

وكان ردي عليه: أرجوك يا أيمن ادخل الامتحان وأجب على الأسئلة بقدر استطاعتك لأن هذا هو أبلغ شكر منك على ما علمتك إياه وأيضا لأنني لن أكون هنا العام القادم وسوف أعود للوكالة اليابانية للفضاء مرة أخرى خلال أسابيع قليلة.

توقعت أن هذا الطالب يملك شيئًا مختلفًا، لم يكن يهتم بدرجاته بقدر ما كان يهتم بالعلم نفسه، بالمتعة المعرفية، بالتعرف على كل جديد، بالبحث عن إجابة لأسئلته. أن يكون هدفك فقط التعلم، والمتعة فهو حتمًا لن يرتبط بجامعة، أو كلية، أو تخصص بعينه، وإنما سيستمر معك إلى أن تموت، وهكذا توقعت لن يسكن هذا الطالب أبدًا سيبحث عن المعرفة

في كل شيء، سيدرس علومًا أخرى، ربما يتخرج في كليات أخرى، سيكون ذا شأن حتمًا، ولم يخيب ظني، فلم يكتفِ ببكالوريوس الهندسة كما توقعت بسبب شغفه الشديد بالعلم الذي لمسته من طلبه الغريب. ودارت السنون لأعلم وأنا في اليابان أنه قد تعلم علوما أخرى كثيرة، فانتقل لكلية دار العلوم، وبعدها الآداب قسم علم النفس، وكلية الحقوق، ومعهد القراءات، وغيرهم وأصبح عالمًا موسوعيًا لديه مشروع معرفي كبير يسعى لتحقيقه، وكان هذا أغرب تلميذ قابلته في حياتي (أيمن عبد الرحيم).

د.محمد علي حسن

اليابان

حول الكتيب

اللهم وجّهنا لما خلقتنا له، واصرفنا عمّا نهيتنا عنه، ولا تشغلنا بما تكفلت لنا به، اللهم اجعلنا من جند الخير، دلنا عليك، أرشدنا إليك، قربنا منك، فهمنا عنك، وأعذنا من مضلات الفتن، اللهم علمنا بما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علمًا، اللهم اجعل عملنا هذا شاهدًا لنا لا علينا، وبعد...

فقد اعتاد الكثير على أن إصدار جمهرة يكون بعد وفاة للرجل، أو انقطاع علمه، وبلوغ مداه حيث لا يقوى على الإضافة فيه، ولا إليه، ولكن هذه المرة مختلفة كل الاختلاف فإنها جمهرة رجل معطاء في أوج الشباب، وبناء الأفكار، فكل يوم هو إضافة جديدة له، وفكرة جديدة تأتيه، وطرح مُجدد يصلنا منه، وقد كان فيمَن سبق إذا أراد أحدٌ أن يكتب أو يُؤلّف فكان مشقة النسخ حاكمة، حيث كانت الطباعة عبر أنامل اليد، والحبر، ومع طرح الطابعة ونشوء المجلّات صار الأدباء والشعراء والمفكرون يكتبون فيها، ومع الوقت تقادمت هذه الإصدارات، ولم تجد مَن وما يحفظها، وصارت صعبة المنال، وضُمنت في متاحف، وقصور، وهيئات، ومكتبات تحتاج إلى ترحال شاق، ووقت مضن، ولن تحوز كل شيء، فأولها في الشرق، وثانيها في الغرب، وثالثها نسخة نادرة، وأخرى دفنت مع الزمن، فكان من إخراج جمهرة تجمع أعمال العلماء والأدباء الأفذاذ واجب لا بد منه لنشر أفكارهم وآدابهم، لتكون كما أرادوا حية بين الناس على مدار العصور، لا متقيدة بيوم، أو شهر، أو عامٍ، متصلة بين الأجيال، فاعلة في واقعهم. وكان من أمثال هؤلاء أن جمع (سعيد) أعمال الرافعي، وجمع (عادل) أعمال العلامة محمود شاكر، وغيرهم فحفظوا لنا من علمهم اليسير، فإن العلم لا ينتزع ولكنه يكون بقبض علمائه. فانتفعنا منهم أيما انتفاع، وعاشت بهم أعمالٌ لو لم يقم عليها من يخدمها لماتت جواهر، ودرر.

فأما ما وصلنا إليه اليوم من تكنولوجيا حديثة تمكننا من النشر والطبع بسهولة شديدة، وسيولة مفرطة، فقد حدثت «تخمة» معلوماتية، وزخم ضخم جدًا من البيانات والمعلومات التي هي ضررها أكثر من نفعها، وصرنا كمن يبحث عن إبرة في جبل من القش، لكنه يملك مغناطيسًا قويًا ومع ذلك فلن يستطيع بسهولة أن يميز عبر هذا المغناطيس الصالح من الطالح إن لم يحدد المكان الصحيح، والقوة اللازمة، فكانت الحاجة أيضًا هذه الأيام أشد

لجمهرة تجمع ما تناثر في البلاد الإنترنتية المختلفة من أعمال المفكرين والأفذاذ، وأصحاب الطرح المميز، والمُصلح الذي تحتاجه الأمة هذه الأيام.
ولعلي هنا أتذكر كلمات العلامة (محمود شاكر) حيث يقول:
«ولو يسر الله لكلّ شاعر أو كاتب أو عالم صديقًا وفيًا ينقله إلى الناس أحاديث وأخبارًا وأعمالا كما يسر الله للرافعي لما أضلّت العربية مجد أدبائها وعلمائها ولمّا تفلّت من أدبها علم أسرار الأساليب وعلم وجود المعاني التي تعتلج في النفوس وترتكض في القلوب حتّى يؤذن لها أن تكون أدبًا يصطفى وعلمًا يتوارث وفنًّا يتبلّج على سواد الحياة فتسفر عن مكنونها متكشّفة بارزة تتأنّق للنفس حتى تستوي بمعانيها وأسرارها على أسباب الفرج ودواعي السرور وما قبل وما بعد».

وهذا ليس للعربية وحدها، وإنما لكل فنٍ ينفع الناس، ويقيم حياتهم، ويحفظ دينهم، ويقربهم من خالقهم.

فهذه جمهرة لأعمال **المهندس الحبيب/ أيمن محمد عبد الرحيم** لما وصلنا من أعماله المتناثرة حتى يوم 6 صفر لسنة 1440 من الهجرة، والخامس عشر من شهر أكتوبر لسنة 2018 من التقويم الميلاديّ. راجين من الله تفريج الكرب عن المهندس الحبيب ورده سالمًا معافًى إلى بيته، وأهله، وتلامذته، وطرحه، وأفكاره، وهذه مسؤولية ليست باليسيرة، فقد قمنا على ما يسره الله لنا فيها، مستعينين ببعض من المواد المتناثرة التي حاول قبلنا بعضُهم جمعها - جزاهم الله خيرًا -، وقد شملت أعماله الكتابية من مقالات مما استطعنا الحصول عليها، ودوراته الكاملة المتاحة على المواقع المفتوحة مجانًا، وبعض من المحاضرات القصيرة المتناثرة في أرجاء الأرض المختلفة، وضمنّا أيضًا ترشيحاته للكتب ومنهجها في فنون متعددة، ولم نشأ أن نضع فيها روابط هذه الكتب على شبكة الإنترنت حيث إن بها ما لا إذن بنشرها مجانًا، فتنالنا حُرمة شرعية، وإفساد من حيث أردنا عكس ذلك.
ولا يكون العمل حيث يكون كاملًا إلا من الله، وإنما نحن بشر، نسدد ونقارب، فإن وفقنا فمن الله، وإن كان غير ذلك، فهذا اجتهادنا، والله الميسر.

عبدالله الريان

الزقازيق - شرقية

5 صفر 1440هـ
15 أكتوبر 2018م

المقالات

معًا لحل تنظيم جماعة الإخوان المسلمين (1)

يناقش هذا المقال فكرة أن المطلوب على الحقيقة هو النظام وليس صورة التنظيم (ذات البنية الهرمية)

في ثمانينيات القرن العشرين، كانت صناعة السيارات اليابانية مثار حسد العالم. لقد مثلت الشركات اليابانية، مثل تويوتا وهوندا، صورة مصغرة لمفهوم الشركات الحديثة التي تحقق أقصى استفادة ممكنة مما لديها من موارد، ولم يكن الصرح الصناعي الذي ينتج سيارات تويوتا وشاحناتها عبارة عن شركة واحدة؛ بل كان في الواقع مجموعة مكونة من نحو 200 شركة يجمعها اهتمامها المشترك بإمداد شركة تويوتا بكل شيء؛ بدءًا من المكونات الإلكترونية وصولًا إلى أغطية المقاعد، لكن يجمعها ما يُعرَف بـ«نظام إنتاج تويوتا».

ما يجعل هذا النظام فريدًا حقا هو الالتزام الشديد بتطبيقه داخل مجموعة تويوتا. فالشركات في المجموعة - بما في ذلك الشركات التي يتنافس بعضها مع بعض للعمل مع تويوتا - تتعاون إلى حد يكاد يبدو معارضًا لمصالحها، فتتبادل الموظفين فيما بينها باستمرار، وتتشارك الملكية الفكرية، ويعاون بعضها بعضًا على حساب ما لديها من وقت وموارد.

كل ذلك دون الحاجة لعقود رسمية أو الاحتفاظ بسجلات مفصلة. وتتبع هذه الشركات نهجًا، في العديد من النواحي؛ أشبه بالإخوة وليس الشركات، باذلةً أقصى ما لديها من جهد لتحظى باستحسان شركة تويوتا، التي تراقبها عن كثب كما لو كانت أُمًّا تحرص على التوافق بين الجميع مثلما تهتم بالأداء.

تويوتا – آيسون

من أهم الشركات المكونة لمجموعة تويوتا وأكثرها موثوقية شركة «آيسين سيكي». صارت آيسين شركة مستقلة، بعد أن كانت جزءًا من شركة تويوتا نفسها في الأساس، وذلك عام 1949م، لينصب تركيزها بالتحديد على صناعة مكونات الفرامل.

تنتج آيسين بالتحديد فئة من المعدات تُعرَف باسم الصمامات بي. وعلى الرغم من أن الصمامات بي، التي لا يتجاوز حجمها حجم علبة السجائر؛ ليست بالأمر المعقد على الإطلاق، لكن نظرًا لدورها المحوري للغاية في مسألة الأمان، لابد من تصنيعها بدقة، ومن ثم فهي تُنتَج في منشآت عالية التخصص باستخدام مقاييس ومثاقب مصممة خصيصى لهذا الغرض.

ونظرًا لما تمتعت به شركة آيسين من تاريخ مشرف من حيث الأداء، صارت بحلول عام 1997م المورد الوحيد للصمامات (بي) لشركة تويوتا، ولأسباب تتعلق بالكفاءة اختارت شركة آيسين إقامة خطوط إنتاجها للصمامات (بي) في مصنع واحد؛ المصنع رقم 1 في مدينة كاريا.

في الصباح الباكر ليوم السبت الأول من فبراير/ شباط عام 1997م، اشتعلت النيران بمصنع كاريا وسوَّته بالأرض! حدث الأمر على نحو مباغت. بحلول الساعة التاسعة صباح ذلك اليوم، دُمِّرت جميع خطوط إنتاج الصمامات (بي)، وفي غضون ما لا يزيد عن خمس ساعات، تلاشت السعة الإنتاجية لشركة آيسين تمامًا، وتطلب إحياؤها شهورًا.

شهورًا! كانت تويوتا تصنِّع آنذاك ما يزيد عن 15 ألف سيارة يوميًا بنحو 30خط إنتاج، لكن بحلول يوم الأبعاء 5 فبراير/ شباط توقف الإنتاج تمامًا، ليسفر ذلك عن تعطل ليس فقط مصانع تويوتا نفسها، بل أيضا المنشآت والعاملين بالكثير من الشركات التي قام عملها على إمداد تويوتا بمستلزماتها.

خيَّم الصمت على أضخم المصانع بجميع أرجاء منطقة تشوكيو الصناعية، مع سقوط مجموعة تويوتا المنيعة جراء انهيار إحدى لبناتها الأساسية! إلا أن ما تلا ذلك لم يقلَّ في تأثيره عن الكارثة نفسها. ففي استجابة منسقة تنسيقًا مذهلًا من أكثر من ال200 شركة، ودون إشراف مباشر يُذكر من أيٍّ من آيسين أو تويوتا!

أُعيد إنتاج ما يزيد عن 100 نوع من الصمامات (بي) في غضون ثلاثة أيام بعد الحريق! وما إن حلَّ يوم الخميس الموافق 6 فبراير/ شباط، حتى أُعيد فتح اثنين من مصانع تويوتا. ويوم الاثنين التالي، أي بعد ما يزيد عن الأسبوع بقليل من وقوع الكارثة، عاد الإنتاج لقرابة 14 ألف سيارة يوميًا، وبعد ذلك بأسبوع عاد الحجم اليومي للإنتاج إلى مستواه قبل الكارثة.

خلفت أزمة تويوتا-آيسين التاريخية كمًا هائلًا من التساؤلات عند متخصصي علم الشبكات؛ وخاصة الأسئلة المتعلقة بالأنظمة المعقدة، وإمكانية انهيارها المفاجئ. الأمل في وجود أنظمة ذاتية المعالجة بدون إدارة مركزية! أو بقدر ضئيل من التحكم المركزي، معيدة في نفس الوقت مناقشة فرضية «أن البنى التنظيمية القائمة على التسلسل الهرمي» أمر مفروغ منه للوصول لأي نتائج فعالة.

سواء كان ذلك الوصول في صورة مؤسسات الدول الحديثة أو الشركات، أو التنظيمات البشرية بشكلٍ عام، خاصة مع وجود أصوات مشككة في هذه الفرضية داعية إلى الحل السحري لـ«بيور وسابيل» المعروف بـ«التخصص المرن»، حيث يقوم العمل على فرق منظمة تنظيمًا مرنًا من العاملين ذوي المهارات العالية، حيث يمكنهم إعادة مزج مهاراتهم المتخصصة على نحو سريع ومتكرر، لسهولة التعامل مع المهام المطلوبة والمفاجئة!

الدول .. الأحزاب.. الشركات

في كل عصر من العصور تسود قناعة راسخة حول قضية أو مجموعة من القضايا. فالمجتمعات التي تعيش على وجه الأرض الآن، تؤمن بأنه لا يوجد أي تصور لأي نظام سياسي غير صورة الدولة القومية الحديثة، ولا ممارسة اقتصادية بغير شكل الشركات، ولا مقاومة سياسية بغير حزب سياسي، أو تنظيم – علنيًا كان أو سريًا.

ومع اختلاف النطاقات السابقة (الدولة/ الشركة/ الحزب/ التنظيم)، إلا أن المشترك الجامع بين هذه الصور هي بنيتها التنظيمية الهرمية الصلبة! وليست التيارات الإسلامية بدعًا من دون الناس في ذلك. فجميع التصورات الإسلامية ما بعد الاستعمارية، وهي جميعًا بنت الحداثة -التقليدية منها والراديكالية - تؤمن بشكلٍ أو بآخر بهذه القناعات السابقة وتمارسها، أو تسعى لممارستها.

وهذا واضح لا يحتاج إلى بيان في حالة التيارات الحركية؛ مثل جماعة الإخوان المسلمين ومن شابههم، وكذلك في حالة التيارات الجهادية - في ظنّي -، وفي كثير من التصورات السلفية الممارسة للعمل الحزبي بالفعل، والتيارات الدعوية؛ مثل جماعة التبليغ والدعوة، أو حتى الطرق الصوفية ذات التقليد الهرمي الموغل في القدم.

لكن الصورة الأكثر غموضًا هي تصورات المؤسسات التقليدية (مثل الأزهر في مصر)، والسلفية السلطانية (أو المخابراتية) مثل التيار المدخلي. فهي وإن مارست الرفض النظري - ذا الأصل الشرعي - للتصور الحزبي والتنظيمي، ولكنها تقبله بصورة أكثر فجاجة في تقبلها لصورة الدولة القومية الحديثة ذاتها، وما ينبثق عنها من جميع البنى التنظيمية ذات الهياكل الهرمية.

لذا فهي لديها تحفظ على اتجاه الممارسة (أي كونه مع الدولة أم ضد الدولة)، لكنها بشكلٍ غير واعٍ تقبل أصل الممارسة؛ وهذا الأصل هو ضرورية ولزومية البنية التنظيمية الهرمية كشكلٍ وحيد للحصول على أي نتيجة منظمة.

والمبرر الأكبر، والحجة المشتركة، وكلمة السر في ذلك الإجماع هي «الفاعلية». فحتى لو بدأنا سلسلة الاستدلال النظري من منطلقات شرعية؛ فلا بد أن ننتهي إلى جملة (بما أن... إذن:...) الهندسية. فمن أجل تحقيق جميع الأهداف الشرعية سابقة الذكر في أي استدلال بشكلٍ فعال، إذن يجب بناء تنظيم هرمي لتحقيق هذا الهدف (السياسي، أو الاقتصادي، أو الشرعي الدعوي، أو المقاوم... إلخ).

والحق أن المطلوب على الحقيقة هو النظام، وليس صورة التنظيم (ذات البنية الهرمية)، ومن أجل مناقشة هذه الحقيقة البسيطة كُتب هذا المقال.

في البدء كان التنظيم!

ظلت ثنائية الصلاحية والذاتية هي معضلة المسلمين المعاصرين. ففي الوقت الذي يؤمن فيه المسلم المعاصر بصلاحية الإسلام في ذاته، إلا أنه لا يستطيع الإجابة على استشكال الفاعلية، الذي ما فتئ الغرب يستذله به في صورة المعضلة التي لا تنتهي.

إن كان صالحًا في ذاته (الإسلام)، فلماذا هو غير فعال وناجح؟ وإن كنا لسنا صالحين (غير المسلمين)، فلماذا نحن فاعلون؟!

ومن باب مبدأ «تعلم ولو من عدوك»، أخذ المسلم منذ نهايات القرن الثامن عشر الميلادي، تحت ضغط هذه المعضلة، يحاول استنساخ جميع ما هو فعال عند عدوه، من وجهة نظره، لعله يحصِّل هذه الفاعلية السحرية، بدءًا من بنية الدولة الحديثة الفاعلة والضابطة لجميع مناحي الحياة، مرورًا بأنظمة الجندية والعسكرية، والبنية القانونية الصارمة (ولو عن طريق تقنين الشريعة ذاتها).

كذلك التخطيط العمراني للمدن والشوارع، والضبط البراني للزي المدرسي، وطرق إدارة المؤسسات والشركات، وكذا بنية الأحزاب السياسية المقاومة، والتنظيمات السرية المناضلة دون أن يلحظ في عملية الاستنساخ الآنفة، أنه اضطر إلى شيء بسيط وعارض في جميع هذه الصور. وهو تغيير تكوين الوحدة البنائية الصغرى لجميع هذه الأنظمة وهي: الإنسان.

مفاهيمه، مناهجه التعليمية، منظومته الأخلاقية، أهدافه النهائية والغائية – إن كانت ثمة هناك أهداف. ففي الوقت الذي كانت جميع هذه النظم في السابق تتطلب تكوين إنسان - سواء كان حاكمًا/ جنديًا/ قاضيًا/ فقيهًا /مهندسًا/ معلمًا/ تاجرًا/ سياسيًا/ مجاهدًا/ داعيًا - يغلب عليه الاجتهاد والإبداع في ضوء قواعد، وضوابط عامة يعلمها القاصي والداني بشكلٍ

أفقي داخل المجتمع، حيث الأهداف الغائية للمجتمع مشاع مبذول لكل أحد داخل المجتمع المسلم.

فيغلب عليه الاجتهاد السياسي، والفقهي، والقضائي، والابتكار العلمي، والتشقيق المتواصل للعلوم، والابتكار المؤسسي المتواصل في صورة أفكار مؤسسات الوقف الأهلي التي لا تنضب، وحرية الجهاد والدعوة. استُبدِلَ ذلك كله بعد عملية الاستنساخ هذه إلى الفرد الترس شديد التخصص عالي الكفاءة، لكن في تنفيذ ما يُطلب منه ممن فوقه داخل البنية الهرمية داخل جميع البنى المجتلبة في حالةٍ من الجندية أو العسكرة العامة!

والحق يقال إن جماعة مثل جماعة الإخوان المسلمين منذ النشأة، هي تجمعٌ لأفراد هم جميعًا أبناء أحد الأنظمة المستنسخة السابقة، سواء الأنظمة التعليمية الإنجليزية المبنية على أساس عسكري، أو أنظمة الجندية والعسكرية المجتلبة، دون التقليل من أثر بنية الطرق الصوفية الهرمية في الصورة الأولى للجماعة.

الجماعة قبل نشأة التنظيم

هناك أمر لافت للنظر فيما يتعلق بالمذاهب - الفكرية منها والفقهية - والجماعات، وهو أن مؤسسيها في أول الأمر يغلب عليهم الاجتهاد والإبداع، مع توفر إمكانية مراجعة المنطلقات والأفكار والاعتذار عنها، بل وتبديلها بالكلية في كثير من الأحيان.

فنجد جميع أئمة المذاهب يدلُّون أصحابهم وأتباعهم على الاجتهاد، وعدم الوقوف على أقوالهم، وأن يجتهدوا كما اجتهدوا، بل يمكن أن يغير إمام المذهب مذهبه بالكلية، وهو على قيد الحياة! ثم يخلف من بعده أجيالٌ تقل فيهم الإبداعية والاجتهاد، وتطغى عليهم روح التقليد – ولو بنية حسنة.

فنكون بذلك على أعتاب ميلاد مذهب جديد، وينغلق هذا النسق الاجتهادي المفتوح لصالح هذا النسق التقليدي المنغلق، حتى يأتي مجدد بعد جيلين أو ثلاثة لينادي بفتح هذه الأنساق كما كانت مرة أخرى. وهكذا الحال في شأن المذاهب الفكرية والفلسفية. فمن المشهور عن «ماركس» عندما رأى متطرفي الماركسية الفرنسيين، قال: لو كان ما أنتم عليه هو الماركسية، فإذًا أنا لست ماركسيًا!

وهكذا الحال في شأن التنظيمات بل أسوأ. فالمؤسس لفكرة الجماعة التي ستصبح تنظيمًا بعد ذلك لا ينتمي على الحقيقة إلا للفكرة. أما التنظيم فذلك يأتي بعد انغلاق النسق الفكري والإبداعي. ومن المشهور عن الشيخ «حسن البنا» - رحمه الله - إحساسه بالندم الشديد عند

رؤيته لبعض الممارسات التنظيمية للتنظيم الخاص قبل موته، وإدراكه أو استشرافه لمستقبل هذه الممارسة.

وكذلك المرشد الثاني لجماعة الإخوان المسلمين الأستاذ «حسن الهضيبي» - رحمه الله - حيث أتى من خارج الجماعة، تقريبًا، ليضبط الفكرة لا ليحافظ على التنظيم، بل لا نبالغ في القول إذا قلنا إنه جاء ليحل التنظيم لصالح الفكرة وهكذا فعل على الحقيقة؛ بإصداره قرار حل التنظيم الخاص، الذي كان له الأثر الحاسم في استهداف الجماعة الأولى وتصفيتها.

اتهم بسببه من غلاة التنظيمية أنه ماسوني مدسوس على الجماعة، حيث كانت فكرة (الفكرة= الجماعة= التنظيم= الأمة!) تبلورت بالفعل داخل التنظيم، معلنة بدء انغلاق النسق وقيام التنظيم!

رافقت جميع محاولات الإحياء التالية للجماعة غلبة الحس التنظيمي، وتراجع الحس الاجتهادي بحيث أصبحت القيادات المتنفذة دائمًا من النخب ذات التخصصات العلمية والهندسية والقانونية والإدارية، وهي أكثر قطاعات المجتمع المسلم - الاستعماري وما بعد الاستعماري - تأثرًا بمركزية نموذج البنى الهرمية المنضبطة! بحيث تصبح المُسَلمة الأولى غير القابلة للمناقشة أو النقد هي جدوى وجود التنظيم ذاته.

أو بصياغة أخرى هل ثمة طريقة للحصول على نتيجة منظمة دون تشكيل تنظيم ذي بنية هرمية صلبة؟ وهل من الممكن أن يكون حل التنظيم هو أفضل وسيلة للحصول على الغرض الذي أُنشئ من أجله التنظيم ذاته؟ (كما كانت نية «البنا» رحمه الله، وكما فعل «حسن الهضيبي» بالفعل).

وحتى لا يكثر الخرص أو التخمين حول معنى حل التنظيم هنا، فبدون مواربة في الحديث، أعني بحل التنظيم هو إعادة النظر إلى جميع الأفراد المنتمين للتنظيم على أساس كونهم أفرادًا مكلفين من قبل الخالق، وليس من قبل لجنة عليا داخل التنظيم. ومن ثم إعادة تشكيل مناهجهم التعليمية، والمهارية، وتكليفاتهم الشرعية الكفائية والعينية مرة أخرى طبقًا لهذا الأساس الجديد.

لا يُستثنى من ذلك أحدٌ سواء من القيادات أو القواعد، وإعادة توزيعهم طبقًا لهذا المبدأ لا غير، كأفراد مكلفين من الأمة، لا مجرد قواعد تنظيمية محاسبة من قبل قياداتها وفقط، بحيث تصبح هذه المجموعات المرنة بمثابة أذرع نجم البحر الشهير.

أي أنها تحمل جميع الكفاءات اللازمة للإبداع والعمل، دون حاجة للقيادة المركزية المقيدة للعمل والحركة، وذات تكامل حقيقي في المهارات، وتكامل في الاهتمام بقضايا الأمة بعيدًا عن

حجة الانضواء لتنظيم عالمي قائم على الفهم المتكامل للإسلام، المعطلة للطاقات الفردية! حيث تعطينا الأمثلة التاريخية لهذه الحجة نموذجًا للطاقة السلبية المعطلة للتنظيم تجاه أفراده كالتالي:

1. النظرة المحلية القطرية لقضية الجهاد – سواء الجهاد الأفغاني أو البوسنة والهرسك، أو الجهاد السوري... إلخ

فالعذر في ذلك كله مبني على حجة أنه بما أني أنتمي لتنظيم لديه رؤية شمولية ومتكاملة للإسلام، وبما أن هذا التنظيم له فروع في جميع أنحاء العالم، وبما أن العمل المؤسسي يستلزم الثقة في القيادات وعدم تحصيل أي خلفية معرفية، أو مهارية غير لازمة لوظيفتي داخل التنظيم؛ إذن، فالحرج الشرعي ساقط في حقي.

أعلن «محمد حامد أبو النصر» مرشد الإخوان المسلمين - رحمه الله - إبان الجهاد الأفغاني، أن الجماعة لن ترسل مجاهدين إلى أفغانستان إلا لو أمر بهذا ولي الأمر! وهو رئيس الجمهورية! حرب 1948م هي الحالة الاستثنائية الوحيدة لهذه النظرة؛ وإن كانت ختمت بهذه النظرة!

2. النظرة المركزية لتحصيل العلمي الشرعي:

بما أن الجماعة لديها هيئات شرعية مركزية؛ إذن ليس من المطلوب تكليف جميع القواعد بالتحصيل العلمي. إذن ستظل جميع القواعد تابعة للهيئة المركزية الشرعية للتنظيم! ويكمن تتبع جميع التكليفات بنفس الطريقة السابقة.

ويمكنني صياغة هذه المعضلة - معضلة التنظيم - بلغة خبراء الشبكات الاجتماعية كالتالي:

التنظيمات ليست فعالة في زيادة قدرة أعضائها على القيام بواجبات الأمة - كما تزعم لنفسها -، لكنها فعالة في زيادة المشاركة في الانخراط في صفوفها، لأنها تخفض مستوى التكليفات الفردية الربانية لأعضائها!

آيسين – تويوتا مرة أخرى!

إن الاختلاف الجوهري بين النموذجين؛ التنظيم الهرمي، والشبكي المرن، هو أن الهياكل الهرمية تتجاوب تجاوبًا ضعيفًا مع الغموض والفشل، وإن كانت تُعد بِنىً رائعة لممارسة الضبط. حيث يمثل الضبط السمة المركزية للنظم البيروقراطية والتنظيمات الهرمية الصلبة على حد سواء، في مقابل المرونة الفائقة للشبكات الأفقية المرنة للتعامل مع المفاجآت والغموض والفشل العارض.

المعضلة الكبرى في المسألة هي شبكة توزيع المعلومات وصناعة القرار. ففي الوقت الذي تتميز به الهياكل الهرمية بأنها شبكة توزيع عالية الكفاءة (صورة إصدار التعليمات والأوامر)؛ لكنها ضعيفة جدًا في حالة المفاجآت حيث يحدث ما يشبه باختناق معلوماتي عند قمة الهرم التنظيمي بما يزيد عن قدرته على معالجة المعلومات أو اتخاذ القرار المناسب، مع عجز الأطراف التنظيمية عن اتخاذ أي قرار مع أي موقف مفاجئ للغياب التام للمهارات الإبداعية اللازمة لذلك.

فإذا أردنا العودة بنتائج مثال «آيسين – تويوتا» على حالة التيارات الإسلامية؛ فالتنظيمات الإسلامية ذات البنية الهرمية الصلبة لديها فعالية هائلة في المهام التقليدية، مثل الفوز بالانتخابات أو الحشد لقضية أو موقف سياسي مؤيدًا كان أو معارضًا، لكنها تفشل فشلًا مثيرًا للدهشة - ولدهشتها هي نفسها - إذا ما واجهت أي شيء طارئ أو مفاجئ.

على سبيل المثال توفر جبهة جهادية خارج مخططات التنظيم، أو انهيار نظام سياسي قبل الموعد المقرر داخل أدبيات الجماعة، أو انقلاب عسكري من أصدقاء الأمس! إن الدرس المستفاد من تجربة «تويوتا – آيسين» - ولا فارق كبير بين بنية الشركات والتنظيمات - هو أن هناك صورة مختلفة، سواء على مستوى الهيكل، أو مستوى تكوين الفرد، حيث يستطيع القيام بدوره التقليدي؛ مع قدرته على التعامل مع الطارئ والمفاجئ.

وليس الحل فيما يطلق عليه بعض قيادات التنظيم الحالية بـ«إعادة الهيكلة»، فهذه إحدى صور إعادة تشكيل التنظيم لكن بوجوه جديدة مع بقاء العيوب البنيوية القاتلة. الحل المقترح هو حل التنظيم وإعادة توزيع مهامه الأساسية على الأفراد، لا بكونهم أفرادًا داخل التنظيم، ولكن كمرحلة انتقالية لحالة نجم البحر!

******

دليلك إلى حل التنظيمات بدون معلم

يناقش هذا المقال فكرة أن المطلوب على الحقيقة هو النظام وليس صورة التنظيم (ذات البنية الهرمية).

نموذج محلول (1): كيف تُغرق حاملة طائرات*

في يوليو 2002، وفي حمأة التحضيرات لاحتلال العراق، أجرى الجيش الأمريكي إحدى أكبر الألعاب الحربيّة في تاريخه. "اللعبة" كانت تشبيهًا لحملةٍ تجري في الخليج العربي ضدّ دولةٍ "مارقة" متخيّلة، هي في توصيفها مزيـج بين العراق وإيران. على الأسطول الأمريكي المكوّن من مجموعة حاملات طائرات معزّزة أن يثبّت سيطرته على الخليج، وأن يسحق القوى البحرية والجوية المعادية، ومن ثمّ يغزو أرض العدوّ. في المقابل، أعطيت الدّولة المارقة - بحسب السيناريو - أسطولًا "عالم ثالثيًا" نموذجيًا خاليًا تمامًا من القطع البحرية الكبرى والمتطوّرة، ومكوّنًا أساسًا من زوارق صغيرة وقوارب دوريّة، يدعمها أسطول جوّي صغير لا فرصة له أمام الطيران الأمريكي.

أدار دفّة الجانب الأمريكي في السيناريو نخبة من قادة جيشه، وأعطيت قيادة القوة المعادية إلى جنرال متقاعد اسمه فان ريبر. ما أثار خيبة المخطّطين الأمريكيين أنّ فان ريبر لم يقاتل كما كانوا يتوقّعون، وكما "يفترض به". ألغى القيادة المركزيّة لجيشه، وقسّمه إلى مجموعات مستقلّة. تخلّى عن أساليب الاتصالات الحديثة واعتمد حصرًا على الخطوط السلكية ورسلٍ يجيئون ويذهبون على درّاجات ناريّة. أمّا في البحر، فقد وجّه كلّ ما يملك، حتّى اليخوت والمراكب المدنيّة، لتضرب الأسطول الأمريكي من حيث لا يتوقّع: سُلّحت السّفن المدنيّة بصواريخ مضادّة للسّفن أطلقت من مسافات قريبة، استعملت الزوارق السريعة في هجمات انتحاريّة، حتّى الطّائرات الخفيفة ذات المراوح حمّلت بالمتفجّرات وصارت تنقضّ على السّفن الأمريكيّة على طريقة الكاميكاز. مع نهاية اليوم الأوّل من التّشبيه، كانت حاملة الطّائرات الأمريكيّة، ومعها ثلثا الأسطول، ترقد في قاع الخليج!

"بغضّ النّظر عن النّتيجة الرّسميّة "المعدّلة" لتلك المناورات، فإنّ ما فعله الجنرال المشاكس فان ريبر حوّل تمارين 2002 إلى ما يشبه الأسطورة لدى المهووسين بالنظريات العسكريّة.

ويمكن اعتبارها من البدايات النّظريّة لما صار يسمّى "الحرب الهجينة". "الحرب الهجينة" هي مصطلح ذهبيّ حاليًّا في العلوم العسكرية الغربيّة (كما كان مصطلح "الحرب ضدّ التّمرّد" قبله) وهو يعني، باختصار؛ أن تواجه عدوًّا يمتلك قدرات وتدريب وأسلحة الجيش النّظامي،

لكنّه يقاتل بتكتيكات الحرب غير المتكافئة (ومنها، ولكن ليس حصرًا، حرب العصابات).
ففي هذه التجربة كان الحل الأمثل للحصول على أفضل النتائج هو التخلي عن صورة التنظيم (وهو صورة التنظيم المركزي الهرمي التقليدي للجيش)، لصالح تحقيق أغراض التنظيم أو أهداف إنشاء التنظيم (وهي النكاية في الجيوش المهاجمة).

نموذج محلول (2): أيرلندا.. الاحتلال الإنجليزي يترنح!

حارب الأيرلنديون الاحتلال الإنجليزي لمدة ٨٠٠ عام تقريبا! لم يستسلموا أبدا، وهذا قد يبدو رائعا، ولكنهم أيضا لم ينجحوا في طرد الإنجليز وإنهاء الاحتلال والحصول على الاستقلال!

لماذا لم يحقق الأيرلنديون حلمهم طوال 800 عام كاملة - وليس 80 عامًا فقط - ؟!

لأنهم – على مدى ٨ قرون – حاربوا الإنجليز بنفس الأسلوب الذي تستخدمه العسكرية الإنجليزية؛ معارك واسعة المدى – تشكيل كتائبي صارم – جيش في مواجهة جيش. حاول الثوار الأيرلنديون التصرف على هيئة جيش لأنها كانت الطريقة التنظيمية الوحيدة في نظرهم التي يتخيلونها للمواجهة المسلحة!
ثم تغير كل شيء بمجيء مايكل كولنز!
كان مايكل كولنز خبيرًا إستراتيجيًا يمتلك رؤية إستراتيجية مغايرة لتحقيق نفس الهدف الذي يسعى إليه الجيش الأيرلندي منذ 800 عام! ولكن عن طريق نظام مختلف. فما سر نجاح مايكل كولنز؟
بعد عصيان عيد الفصح الكارثي عام 1916 قام كولنز بتغيير إصلاحي كلّي؛ حيث حوّل المقاتلين المتطوعين إلى جيش حرب عصابات رشيق مرن؛ فقام بإرساء قواعد ما عرف بـ"الأرتال الطائرة" - سرية صغيرة مكونة من ٢٥ - ٥٠ فردًا ترتدي الزيّ المدني تتحرك باستمرار تنصب الكمائن للمواكب الإنجليزية وتهاجم القواعد ونقاط التفتيش وغيرها - ثم قام بتطوير شبكة من المخبرين لجمع المعلومات عن أفراد المخابرات البريطانية وتحركاتهم وجواسيسها.

وفي النهاية كوّن فرقًا منظمة من المتطوعين لاغتيال هؤلاء الأفراد!

وبعد ثلاث سنوات فقط من تبني هذه التكتيكات الجديدة نجح الجيش الأيرلندي الجمهوري في طرد البريطانيين من أيرلندا (ما عدا ٦ مقاطعات في الشمال) وذلك بعد ٨٠٠ عام من الهزائم!

فعلى الرغم من أن كولنز لم يأتِ ليغير هدف الجيش الأيرلندي - وهو طرد الإنجليز وتحقيق الاستقلال - ولكنه قام بحل الجيش الأيرلندي! وأعاد تشكيله على صورة أكثر مرونة وأقل نظامية، وأعاد تعريف المهام والمهارات اللازمة للأفراد لتحقيق نفس المهمة، ولكن بعد أن حل تنظيم الجيش الأيرلندي!

وكذلك الحال فيما يتعلق بالتنظيمات الإسلامية بعامة، وتنظيم الإخوان المسلمين بخاصة؛ فيما يتعلق بهدفه الذي أنشئ من أجله، والقيود التي فرضتها طبيعة التنظيم على الممارسة. فالأمر كما يؤكد الدكتور فريد الأنصاري أن الصيغة التنظيمية للحركات الإسلامية، وآليات اشتغالها اليوم، وكذا جوهر خطابها الحركي مما تنتجه في أدبياتها وتجمعاتها، وخصوص خلاياها؛ كل ذلك كفيل بخروجها من عالم (اللامفهوم) أو(اللامدرك) – بالنسبة للحسابات الغربية ودراساتها الإستراتيجية - إلى عالم (المفهوم) أو (المدرَك)! وانتقالها من عالم (الخوارق والمفاجآت) إلى عالم (العوائد والطبيعيات) القابلة للحسابات، وذلك هو عين المقصود، حيث تصبح الحركة الإسلامية بالنسبة للإستراتيجية الغربية رقمًا قابلًا للإدراك، وعددًا قابلا للحساب بحيث تصبح في سياق معارضتها ونقدها؛ قابلة للإعمال والاستعمال، وللتحييد والإهمال، أو على الأقل قابلة للمعالجة الميكانيكية! ونتائجها قابلة للتوقع، وللإدراج في معادلة الإمكانات والاحتمالات الرياضية المدروسة بعناية سواء بالنسبة للنظام العالمي، أو وكلائه المحليين المتمثلين في صورة الأنظمة الحاكمة.

ومثاله عندي كرجل يراهن خصومه على أن عدد لترات الدم في عروقه 6 لترات من الدم، فيراهنه خصومه بكل خبث على أن الفيصل بينهم هو القياس؛ ففي اللحظة التي يتم فيها سحب الدم والتأكد من صدق دعواه، سيكون في واقع الأمر قد مات!

وكذا محاولة التنظيمات الإسلامية وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين التحول من مجموعة الأفراد القائمين على معظم صور فروض الكفايات في الأمة، وهي جوهر حقيقة التغيير الاجتماعي والسياسي بالفعل؛ ومن دور القائم بعملية الفعل والتغيير بشكل مباشر، إلى قوة مؤطرة ومحكومة داخل "تنظيمات سياسية"؛ وهي صورة تحول الفعل المباشر إلى برنامج مستقبلي للفعل في صورة برنامج للحزب؛ أو السماح بتبني مطالبها وأهدافها عبر قنوات المؤسسات السياسية القائمة في إطار مؤسسة الدولة؛ الأمر الذي يطلق عليه "الوظيفة الاستيعابية للنظام السياسي" وهو الأمر الذي يتم من خلاله القضاء على إمكانات التغيير الحقيقية، أو الاستجابة الفعلية للمطالب التي تتبناها الحركات التي تقود الرأي العام وفق اتجاهات العصيان السياسي.

فالاعتقاد بأن تحويل الحركة الشعبية المعبرة عن العصيان السياسي أو قيادتها على الأقل إلى "منظمة سياسية" سيجبر الفئات والطبقات السياسية والاقتصادية الحاكمة أو المهيمنة على تقديم تنازلات سياسية يتم من خلالها توسيع المنظمة وتحقيق مطالبها؛ هو مسألة مشكوك في جدواها أو تحقيقها. هذا الأمر – وإن حدث تاريخيًا – فقد كان تحت تأثير عاملين:

الأول: جاذبية اللحظة التاريخية؛ حيث يقود الاستياءُ والسخطُ عددًا كبيرًا من الناس إلى

التمرد والعصيان السياسي؛ الأمر الذي يبدو معه أن هناك الكثير مما يمكن القيام به في حالة إنشاء منظمة كبيرة ودعم عملية استمرارها.
الثاني: تقدم الصفوة – أحيانًا – في مواجهة العصيان السياسي بعض التنازلات الجزئية التي يبدو أنها لم تكن ممكنة من قبل، فيعتقد أن الأمر سيزداد ويتدعم في حالة إنشاء منظمات سياسية.
ولكن ذلك يتضمن خللًا حقيقيًا؛ إذ إن الصفوة لن تقبل بتقديم سلسلة من التنازلات تمس جوهر حكمها، أو حتى تسمح باستخدامها في تحدٍّ حقيقي لمواجهتها، كما أن القيادات بإنشاء هذه المنظمات السياسية تنقل الجهود من "الشارع" إلى "قاعات الاجتماعات"، وتصبح هذه المنظمات رأس جسر لجهود الصفوة السياسية الحاكمة في دفع العصيان السياسي في القنوات السياسية التقليدية، والتي لن تحقق أو تستجيب للمطالب الحقيقية، بينما تظل هذه الجماعات والمنظمات السياسية تعتقد – وبالأصح تعيش وهمًا سرابيًا – أنها تسلك "الطريق الطويل والصعب" ولكنه المضمون نحو تحقيق أهدافها.
بعد أن تتأكد الصفوات والسلطات الحاكمة من درجة ومستوى فعالية المنظمات السياسية التي قامت في سياق عمليات عصيان سياسي تعبيرًا عن مطالب حقيقية، لكنها فقدت بتحويلها التنظيمي هذا الزخم؛ تسعى إلى جذبها إلى بنية الأنظمة السياسية لمعرفة آرائها، ولكي تعرض همومها وشكواها عبر المؤسسات والقنوات الرسمية للدولة، وهذه الاستجابة الرمزية ليست للمنظمة كـ"تنظيم" ولكن للبقية الباقية من قوى الرفض والتغيير والعصيان السياسي داخلها، والتي تسعى إلى ترويضها والقضاء عليها، وهذه بدورها لا تدوم طويلًا كأي مظهر من مظاهر الرأي العام المتقلبة والزئبقية، وهكذا فإن أكثر التنظيمات التي نشأت تعبيرًا عن مطالب حقيقية ومن رحم حركة شعبية تتلاشى كوجود حقيقي.

ومع ذلك تستمر هذه المنظمات كـ"هياكل" و"أبنية" فارغة رهينة بأمرين:
الأول: تصبح ذات فائدة ومصدر وجاهة ومكانة رمزية، وغالبًا ما تشكل وسيلة ومصدر معيشة للذين يتحكمون في مواردها ويعتمدون عليها؛ من المجموعات والأفراد الذين يدعون تمثيل المنظمة أو الجماهير.
الثاني: تصبح أكثر خضوعًا لمن تعتمد عليهم في مواردها المختلفة، ويبقى توازنها الهش رهينًا بتوازن مجموعات "الشِّلَل" و"الزبائن" الذين تؤول أمورها إليهم، بالإضافة إلى سبب جوهري مهم، وهو أن استمرارها بهذه الوضعية إنما يكون بسبب هجرها للسياسات المعارضة الفعلية والجذرية، وقبولها بممارسة "أدوار" محدودة في إطار لعبة "السياسات الرمزية".
وبذلك تنتهي عملية العصيان السياسي الذي تقوده الحركة الإسلامية، وتموت مقاومتها للطغيان عبر إقامتها للأحزاب والتنظيمات السياسية.

إذن فلو قمنا بصياغة الإشكالية المطروحة حتى الآن على هيئة السؤال التالي:
س: هل وجود تنظيم الإخوان المسلمين ضرره أكبر من نفعه على الفكرة التي أنشئ من

أجلها؟
ستكون الإجابة:
ج: وجود التنظيم بصورته الحالية ضرره أكبر من نفعه على الفكرة التي أنشئ من أجلها!
نعم المعضلة هي بنية التنظيم بشكل مجرد، وليست بنية تنظيم الإخوان المسلمين بشكل خاص!

نموذج غير محلول (3): معضلة التنظيم الإخواني الشيوعي

لو افترضنا عدة راصدين محايدين من داخل التنظيمات أو من خارجها، وأردنا منهم في جلسة مصارحة أن يكتبوا لنا بعض الانتقادات على الممارسة التنظيمية الإسلامية فربما تأتي هذه الملاحظات محل إجماع بينهم، وهذه الشهادات قد تكون شهادات حية من داخل صفوف التنظيمات:

شهادة (1):
"...أية محاولة لانتقاد الرؤية السائدة التي تصور النظم الإسلامية كجنة، كفردوس خال من المشكلات والتناقضات والصراعات، وغير قابل للانتكاس، ورأت أنها تسير في خط تطوري صاعد في خط مستقيم، أنها تسير "قدمًا إلى الأمام"، حيث أكدت أنه يجب علينا أن نرى التجربة الإسلامية في إطار تناقضاتها الواقعية، لهذا فيمكن لها أن تتراجع، وأن تنتكس، وقد تنهار، ولقد انهار العديد منها".
" ...أن منتقدي التنظيم انتقدوا مستوى واحدًا في المجال السياسي، ويتعلق بمواقف سياسية، دون انتقاد التنظيم (إضافة إلى المنهج، والرؤية...)، وإن حدث ذلك، فإنه انتقاد لممارسات شخصية، وليس صيغة التنظيم، مع وسم أي انتقاد للتنظيم بالخيانة أو بالعمالة. وأنا أعتبر أن أي انتقاد لصيغة التنظيم يجب أن ينطلق من انتقاد المنهج أولًا، والسياسة ثانيًا، ومن ثم التنظيم والممارسة".
"...فالتنظيم كان عودة إلى الوراء، فقد أعيد إنتاج بنية القبيلة، أو النظام البطرياركي الأبوي، حيث سلطة القرار مركزة في فرد هو زعيم القبيلة أو زعماء القبيلة! والتي تحمل صفات المقدرة والجبروت، والدراية، والتوفيق المفضي للعصمة، مما يجعل الآخرين أقرب إلى القطيع، والسلطة وحدها التي تستطيع تقرير مسار القطيع، وتحديد أهدافه، ومهمات كل فرد فيه، ومحاسبة المخالف والمخطئ، دون أن يكون من حق أحد محاسبته أو تخطئته، أو

انتقاده، أو مخالفته".
"... فكيف يمكن لفرد تشكَّل في ظل شروط استبدادية (في العائلة والمدرسة والمجتمع والسلطة والحزب والتنظيم!) محنطة في قالب أخلاقي، ومعطاة كصيغة نهائية، أن يعيد صياغة ذاته، في إطار قيم معاكسة؟
هنا تتشكل أزمة في الوعي، وأخرى فيما بين الوعي والممارسة، وثالثة في الممارسة ذاتها. ولا شك أن تجاوزها لا يرتبط سوى بتعميق الوعي، وتقويم الممارسة".

شهادة (2):
"... فلقد أصاب العالم موجة من حُمّى "العنف الثوري" القائم على مجموعات منعزلة عن الجماهير تناضل نيابة عنا وباسمها.
ولهذه الظواهر جذورها في مجال التنظيم، حيث لم تكن البنية التنظيمية قادرة على إعطاء الشورى مضمونها الحقيقي داخليًا، ولعل ذلك هو نتاج ظروف القمع الطويلة، التي تستلزم "سلطة مركزية" في بعض الأحيان، هذه السلطة التي تتعارض مع دور أعضاء التنظيم ومساواتهم في الحقوق ضمن الهرمية التنظيمية، الأمر الذي أفرز ظاهرتين مترابطتين:
الأولى: ظهور فئات داخل التنظيم وفي مختلف مراتبه، وخصوصًا في المراتب العليا، تعمل على تكريس هذه السلطات الاستثنائية لأنها ترى أن من مصلحتها ذلك.
ومع اعتياد بعضهم على هذه الظروف الاستثنائية لتصبح جزءًا مكونًا من وعيه وتقاليده، فيرى في الظواهر اللاحقة تطورًا طبيعيًا غير مخالف للخط التنظيمي، وهاتان الظاهرتان تخلقان وضعًا تنظيميًا مهيأً لتطور تسلطي، أو كما يسمى بيروقراطي.
إن كل ذلك يحول البنية التنظيمية إلى بنية ضعيفة غير قادرة على مواجهة الفردية، و"عبادة الشخصية" وظواهر القمع المختلفة، التي تعني تصفية المعارضة وتشويهها".

شهادة (3):
"... ولذلك برزت ظواهر عديدة على صعيد التنظيم أهمها:
1 – تخلف الوعي نتيجة للجمود الذي أصاب هذه الأحزاب، والذي فرض وضعًا لا يسمح بنمو الوعي، وأدى إلى تصفية كل الفئات الواعية، أو التي تطمح لأن تمتلك الوعي! وكان الجمود يقود إلى أن يتحول عضو التنظيم إلى مردِّد ليس أكثر، يعتبر ما جاء في الماضي هو المستقبل، ويعتقد أن ما جاء في الماضي يجب أن يحكم كل التطور اللاحق، وأنه الجامع

المانع الذي لا شك في صحته، أو في ديمومته.

2 – إلغاء الآلية الشورية الحقيقية، بإلغاء الحياة الداخلية، فأصبحت المركزية تعني السلطة. سلطة القيادة، وسلطة القرار، ليصبح الشكل جوهرًا، ويسقط الجوهر. لقد أصبح الشكل التنظيمي الذي يقوم على التسلسل الهرمي، وعلى وجود هيئة مركزية تقود التنظيم، يعني أن الأعلى هو الحاكم، أما الأسفل فمحكوم، الأعلى هو الذي يتخذ القرارات ويضع الخطط ويحدد البرامج ويعطي الأوامر، أما الأسفل فمنفذ يطيع ما يريده الأعلى. ولذلك سقطت قضايا أساسية في حياة التنظيم الداخلية، أهمها حرية الآراء، والنقد، والمؤتمرات والانتخابات ودور الأقلية.

3 – تكريس عبادة الفرد، أو الهيئات العليا. ليصبح الفرد هو التنظيم، يقرر بالنيابة عنه، ويعتقد أن ما يقوله عين الصواب".

شهادة (4):

"مشكلات التنظيم أكثر من أن تحصر أو تعد يا سيدي فاعدد معي:

مشكلة السرية:

إن العمل السري يفرض نمطًا من العمل يقضي وجود الخلايا الضيقة، والحوارات المحددة، وصعوبة الخلايا الضيقة، والحوارات المحددة، وصعوبة عقد المؤتمرات (نسبيًا)، وكل ذلك يزيد من (المركزية)، ويقنن الحوارات، ويحد من التفاعل، ويبرز الميل لوجود قادة ومنفذين، وكل ذلك يعيد القرار إلى الهيئة العليا، بشكل ما، ويحد من دور التنظيم.

مشكلة الوعي:

إن تفاوت الوعي يفرض أدوارًا مختلفة من عضو لآخر، ويجعل قدرات الأعضاء متفاوتة، وبالتالي فتأثير كل منهم مختلف، ومقدرته على صياغة القرار والتأثير فيه متباينة، ومعرفته بمهامه قليلة، ودوره محدود.

مشكلة الترقية:

إن الهيئات العليا هي المعنية بمشكلة الترقية، ونقل الأعضاء من مرتبة إلى أخرى، وهذا يجعل دور الأعضاء الجدد ضعيفًا، ويجعل دور الهيئات الأعلى أكبر من دور الخلايا القاعدية، ويخلق نوعًا من علاقات التبعية إذا لم تتوفر الشورى الحقة.

مشكلة التربية:

وهي دور الهيئات العليا في التأثير على مسار نمو الأعضاء وتطورهم، وبالتالي التحكم في دورهم في صياغة القرار السياسي.
مشكلة الأقدمية:
حيث إنه كلما امتد عمر العضو امتلك مقدرة أكبر في التأثير، وحاز على معلومات أوسع، وهذا يؤهله لأن يلعب دورًا أكبر من العضو الجديد، خصوصًا فيما يتعلق بالمراتب القيادية، لتصبح بالتالي قيادة تاريخية!
مشكلة التخلف:
وهي طبيعة بنية العضو، وتحديدًا الهيئات القيادية. إن التخلف يقود إلى القمع، ومنع الحوار، وتحريم النقد والاعتراض أو احتوائه داخل مناورات تنظيمية سابقة التجهيز، ومحاولة تركيز السلطات، وتوسيع المهام، وإلغاء الآخرين، وإقامة علاقات التبعية، تكوين الأزلام والمريدين.
كل هذه المشاكل معقدة. سببها الأساسي طبيعة الهيكل التنظيمي".
أي قارئ منصف لهذه الملاحظات السابقة من أبناء التنظيمات الإسلامية يعترف بصحة جميع هذه الملاحظات وزيادة! وفي نفس الجملة يؤكد على أنه بالرغم من جميع هذه الانتقادات السابقة فإن بقاء التنظيم هدف يحتمل من أجله كل هذا وزيادة!
والغريب والمفاجئ أن جميع هذه الملاحظات، وكل هذه الاقتباسات ليست من كتب مراجعات فكرية إسلامية، أو شخصيات إصلاحية من التيار الإسلامي، بل جزء من عيوب التنظيم الشيوعي في لبنان التي ذكرها سلامة كيلة في كتابه الماتع "نقد الحزب: المشكلات التنظيمية للحزب الشيوعي"! وذلك بعد أن أبدلنا فقط المصطلحات اليسارية بمصطلحات إسلامية!

الحل القسري والحل الاختياري

من باب المفارقة التاريخية فإن معظم قرارات حل جماعة الإخوان المسلمين تاريخيا، والتي صدرت في أغلبها من خصومها (وفي قليل من المرات من داخلها أو من قبل أحد أبنائها أو فروعها المختلفة) كانت منحة جليلة للجماعة! ففي فترة الشتات الناصري، قام عدد كبير من أفراد جماعة الإخوان المسلمين، مدفوعين قصريًا بسبب حل التنظيم قُطريًا، إلى التحول إلى السلوك الطبيعي للمسلم عن طريق العودة إلى التكليف الرباني، والتخلص من التكليف التنظيمي أوعلى الأقل التخفف من أعبائه (ولو لفترة)، أو الإبقاء على القدر الأدنى من عيوب التنظيم، مع الحصول على أعظم إيجابيات العمل الجماعي المنظم؛ وذلك عن طريق إنشاء الجامعات والمعاهد، وتأسيس المشروعات الإسلامية الدعوية في جميع دول العالم، أو أدائها المميز داخل الدول غير المسلمة بسبب غياب أكبر عوامل سلبية التنظيم وهو الشبق السياسي؛ حيث يختفي تمامًا من أفق أفراد الجماعة داخل الدول غير المسلمة لاستحالة

المشاركة السياسية بقصد الإصلاح الفوقي! فلا يتبقى لها غير وظيفتها الأساسية الربانية، وذلك عن طريق إنشاء أكبر عدد من الجماعات الوسيطة القائمة على فروض الكفايات، وإحياء معظم صور الأوقاف والتي هي بمثابة نواة لمجتمع مسلم حقيقي ومتكامل. ولكن هذه الفترة سرعان ما انتهت بالتصالح مع نظام السادات ودمج الجماعة داخل مشروع الدولة، ومن ثمَّ إمكانية عودة التنظيم مرة أخرى للأسف!

بل إن كثيرًا من الحالات الإخوانية العابرة للتنظيمات والأقطار، كان العنصر الأهم في عالميتها وانتفاع الأمة بها، هو انعدام الكيان القطري الحاضن للتنظيم أو تعذره؛ مثل حالة الدكتور عبد الله عزام رحمه الله، والذي كان الأب الروحي لإحياء حالة الجهاد العالمية المعاصرة.
والتحدي الحالي للجماعة هو مدى استجابتها لخيار الحل الطوعي الاختياري الواعي للتنظيم، لحساب الأهداف التي قام من أجلها التنظيم، هذا الحل الذى سيتيح تكوين "شبكة" بديلة تستطيع تحقيق ما لم يحققه "التنظيم" خلال 80 عامًا حتى الآن، وربما في المقال القادم نستطيع أن نتحدث أكثر عن مواصفات هذه الشبكة وكيف تتكون!

نحو خلافة ممكنة.. الجماعات الوسيطة فى مقابل التنظيمات

يناقش الكاتب مفهوم الخلافة وكيفية تحققه ودور الجماعات الوسيطة في هذا السعي

(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ).

بين الخلافة الضائعة والخلافة الممكنة والخلافة المستحيلة!

أرسل الله الأنبياء وجعل منهم من هو ملك نبي؛ كداود وسليمان، وعبد نبي؛ مثل إبراهيم ولوط ومحمد عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، ثم صارت السنة في بني إسرائيل أن تسوسهم الأنبياء كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون، قالوا فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم»، فصار مقام الخلافة أو وظيفة الخلافة هي القيام بوظيفة النبي في الأمة، وصارت وظيفة الخليفة هي متابعة الأمة أثناء خلافتها للنبي في تأدية مهامه من البلاغ، والتزكية، والهداية، والحكم بين الناس، والجهاد في سبيل الله، وتعليم الوحي؛ في نفس الوقت الذي تقوم فيه الأمة بمتابعة الخليفة في تأديته لمهام خلافة النبي فيهم.

ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن الأمور ستسير مبتعدة عن هذه الصورة كما في حديث حذيفة رضي الله عنه: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت».

وكما يعلق شيخ الإسلام ابن تيمية، أنه طالما فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين الخلافة والملك، علم أن في الملك تركًا لبعض الدين الواجب، الأمر الذي جعل الأمة تجتهد في تحويل الملك مرة أخرى إلى خلافة كما كان، في محاولة لاسترداد عروة الحكم التي انفصمت، وقد

نجحت هذه المحاولة في صورة خلافة عمر بن عبد العزيز الأموي، ثم استمرت المحاولات بعد ذلك عبر تاريخ الأمة لاسترداد تلك الخلافة الضائعة، أو الاقتراب منها.
ومع شيوع حالة الملك العسكري أصبح الجهد الأهم على الإطلاق الذي تمارسه الأمة؛ هو القيام بالشق الخاص بها في الحفاظ على مهام الخلافة، عن طريق تمثل معظم المهام الحيوية للأمة، أو فروض الكفايات في شكل مجموعة كبيرة جدا ومتنوعة من «الجماعات الوسيطة»؛ فالجماعة العلمية المتمثلة في علماء القرآن والحديث قامت على حفاظ الوحي، والجماعة اللغوية قامت على الحفاظ على لسان الوحي، والمجاهدون والمرابطون وأصحاب الثغور قاموا على الحفاظ على وظيفة الجهاد، والجماعات الصوفية قامت على الحفاظ على وظيفة التربية والدعوة والتزكية والجهاد في معظم الأحيان. في الوقت نفسه قامت فكرة الوقف من خلال مؤسساته على الحفاظ على المقدرات الاقتصادية للأمة، أو معظمها في يد علماء الأمة، ممثلةً الرافد الاقتصادي الدائم لاستمرار معظم هذه الجماعات الوسيطة وغيرها على القيام بدورها في حفظ مفهوم الخلافة حتى أتت عملية التحديث بنموذج الدولة القومية الحديثة!

وإذا أردنا أن نجرد فكرة هذه الممارسة السابقة على اجتلاب نموذج الدولة القومية الحديثة يمكننا الاستعانة بمفهوم «النطاق المركزي» الخاص بكارل شميت، والتي تبحث في تحديد «القوى المحرِّكة» داخل الأنظمة، حيث يشير كارل شميت إلى أنه عندما يصبح نطاقٌ ما مركزيًا، فإن مشكلات النطاقات الأخرى تُحَلُّ في إطار هذا النطاق المركزي. وتُعَدُّ هذه المشكلات ثانوية، إذ يأتي حلها بصورة تلقائية ما أن تحل مشكلات النطاق المركزي.
ففي الوقت الذي كان الدين هو النطاق المركزي في جميع صور الممارسة السابقة على الدولة القومية الحديثة، الأمر الذي جعل التنشئة الإيمانية والأخلاقية، وقيم الجهاد، ومفهوم الأمة المكلفة من قبل الله عز وجل هي الشغل الشاغل لجميع قطاعات الأمة.

الأمر الذي تحول بشكل جذري في نموذج الدولة القومية؛ حيث أصبح قيامُ الكيان السياسي في ذاته وبقاؤه، هو النطاق المركزي؛ لذا يمكن تجميد أي نشاط للأمة، ولو كان الجهاد مثلًا! في سبيل الحفاظ على الدولة وتماسكها، بل يمكن التضحية بأي جزء من الأمة في مقابل الحفاظ على وجود النظام أو الدولة/ النظام أيضًا!

وعلى الرغم من أن ظاهرة الصحوة الإسلامية في بدايات القرن العشرين، مثلت ردة فعل على الترهل الذي أصاب مؤسسة الخلافة – أو الكيان السياسي الجامع إذا تحرينا الدقة – المتمثلة في السلطنة العثمانية؛ الترهل الذي تلاه إعلان مصطفى كمال أتاتورك إلغاء العلاقة السياسية الجامعة بين ديار الإسلام، الأمر الذي كان بمثابة دقات ناقوس الخطر لاستنفار جميع الجهود في جميع ديار الإسلام، سواء للحفاظ على الكيان السياسي الجامع قبل سقوطه، أو القيام ببعض وظائفه المعطلة، أو لإعادة تأسيس الكيان السياسي وذلك بعد إلغائه.

ومع تراوح ردات الفعل بحسب الظروف التاريخية المختلفة التي مرت بها ديار الإسلام، وذلك بقدر نسبة التحديث التي تعرض لها هذا الإقليم أو ذاك؛ فكلما قلت درجة التحديث التي تعرض لها أهل هذا القطر أو الإقليم؛ جاءت ردة فعلهم متجهة ناحية القيام بإحدى الوظائف التي ينبغي عليهم القيام بها دون النظر إلى أية عوامل أخرى، وكلما زادت درجات التحديث، مثل العراق ومصر وإيران وتونس وتركيا والهند؛ أصبحت الحركات والتنظيمات والجماعات الإسلامية متشربة لفكرة النطاق المركزي المتعلق بالدولة القومية الحديثة لا بالنطاق المركزي المتعلق بوظائف الخلافة، وذلك بالحفاظ على الدولة القائمة، ولكن مع تطويعها لقيادة جديدة! وعلى الرغم من أن كثيرًا منها نشأ غير مشوه بالكلية، بل رافضًا في جزء كبير من أدبياته لفكرة القومية أو القطرية، وما تبعها من نطاقات ثانوية، ولكن ما لبث أن غلب عليه الواقع الذي ولد فيه، فالإنسان ابن بيئته! ومعظم هذه الحركات، وخاصة الجماعة الإسلامية في الباكستان، والإخوان المسلمين في مصر هي بنت الحداثة.

المعضلة مع هذه الحركات أنها تتبنى هياكل حداثية، وأهدافًا تراثية!

فهي تستهدف إقامة الخلافة وهو أمر حسن جميل! وكيف لا وهو أحد واجبات الأمة من ناحية، وإحدى البشارات النبوية من ناحية أخرى، ولكن تريد بلوغ هذا الهدف بواسطة النطاق المركزي المادي في أهم تجلياته المعاصرة: الدولة القومية، والأحزاب السياسية (لو كانت مدمجة في السلطة)، أو التنظيمات (لو كانت لم تصل بعد للسلطة!)، وأخيرًا الشركات! في محاولة لإقامة هذه الخلافة المستحيلة.

هل التتريث هو الحل: نحو شبكة من الجماعات الوسيطة لإقامة خلافة ممكنة

ظلت المفاجأة التاريخية المتعلقة بالحملة الفرنسية على مصر، ومن بعدها الاحتلال الإنجليزي مستعصية على فهم الكثيرين؛ ففي الوقت الذي كان مجتمع المماليك تراثيًا؛ حيث تتمثل معظم وظائف الأمة في إحدى الجماعات الوسيطة، فالجماعات العلمية والدعوة والتربوية في شيوخ الأزهر والطرق الصوفية، وتتمثل الجماعات الاقتصادية بنية الوقف المتغلغلة في شتى مناحي الحياة، وكذلك بقية الوظائف سواء التعليم الأهلي، أو الجهاد كوظيفة من وظائف الأمة، قام هذا المجتمع على الرغم من جميع صور الترهل والفساد المستشري في جميع هذه الجماعات بالصمود في وجه الغزو الفرنسي بعد سقوط قوة المماليك أو القوة العسكرية الرسمية للسلطة في هذا الوقت، بل واستطاع هذا المجتمع طرد الغازي الفرنسي في نهاية الأمر.

ولكن المثير للدهشة أن هذا المجتمع بعد تعرضه لعملية تحديث ضخمة وشاملة على يد محمد علي، قام فيها بمأسسة جميع هذه الجماعات، ودمجها داخل بنية الدولة القومية الوليدة، وإقامة عدد مذهل من المؤسسات الطبية والهندسية والزراعية والعسكرية، واستمرار هذه التجربة لما يقرب من 70 عامًا في عهد محمد علي وأولاده، إلا أن هذا المجتمع الذي تم تحديثه، أو بلغة أخرى تم تغيير نطاقه المركزي لصالح الدولة؛ عندما تعرض لمحاولة أخرى من محاولات الغزو على يد الإنجليز فشل فشلًا ذريعًا في المقاومة، وتم استعماره لمدة تزيد على 70 عامًا، بل ما زال مستعمرًا حتى الآن!

بل إن معظم ديار الإسلام التي تم تحديثها وقعت فريسة سهلة في يد الاستعمار العسكري، ومن بعده الاستعمار الفكري والثقافي. وعلى العكس، فمعظم المجتمعات التراثية وأشهرها المملكة الأفغانية منذ محاولات الاستعمار الإنجليزي الفاشلة، مرورًا بالاجتياح السوفيتي – والذي انتهى بانهيار الاتحاد السوفيتي!-، انتهاءً بالخروج الأمريكي الأخير يضع علامة استفهام كبيرة جدًا حول الأمل في إعادة التريث!Retraditionalization

المصطلح الذي استخدمه أحدث الباحثين الفرنسيين في وصف العملية التي ينبغي أن يقوم بها المسلمون المعاصرون لإنشاء خلافتهم الممكنة! وذلك عن طريق إنشاء شبكة مجتمعية تضم أكبر عدد من الجماعات الوسيطة التراثية (وليست الحداثية) أي المتمركزة حول وظائف النطاق المركزي لوظيفة الاستخلاف، وليس المقصود استعادة الصورة التاريخية داخل السياق المعاصر بالطبع! - الموازية لمعظم المؤسسات التابعة للدولة في محاولة لاستعادة البنية المجتمعية لمجتمع الخلافة، قبل الدندنة حول استعادته على المستوى السياسي. والمثير للدهشة أن عبر الممارسة المتنوعة لمعظم الحركات الإسلامية الحداثية في القرن الماضي ظهرت عدة محاولات للإفلات من تغول النطاق المركزي الذي فرضته الدولة القومية الحديثة، ولكن لعدم وضوح «المعنى الوظيفي لمفهوم الخلافة»، وغلبة المفهوم السياسي والتباسه مع الكيانات السياسية القائمة، المتمثلة في الدولة؛ أخفقت الحركات الإسلامية أن تستكمل الممارسة التراثية، أو النبوية على الحقيقة، لحساب الدولة! وذلك مثل جهاد الإخوان المسلمين في حرب 48، والذي انتهى بتجميد وظيفة الجهاد لحساب الدولة! وكذلك فرصة الجهاد الأفغاني، حيث وقفت الجماعة الإسلامية في الباكستان، وجماعة الإخوان المسلمين في مصر وفي بقية الدول، على الحياد! مكتفيةً بالدور الإغاثي أو التنسيقي، تنفيذًا لرغبة الأنظمة القطرية التي تم دمج الجماعتين داخلها في الباكستان أو مصر، في المحافظة على قطرية الجهاد في أفغانستان وعدم جعله أمميًا!

وأخيرًا تجربة الجهاد السوري والتي تم مقاطعتها من الناحية الجهادية، والاكتفاء بالتحضير لفرصة الممارسة السياسية في حالة قيام دولة سورية جديدة!

وكذلك الممارسة الاقتصادية المتمثلة في شركات توظيف الأموال في مصر، والتي انتهت بتحطمها داخل تروس الدولة، عندما خرجت عن نطاق عملها المجتمعي، وتوغلت داخل المؤسسات الاقتصادية المحلية أو الدولية، وهو عكس طبيعتها المجتمعية الشعبية دون أن تدري.

ولنضرب عدة أمثلة لتوضيح الفكرة، حيث يصعب جدًا تصور فكرة شبكة الجماعات الوسيطة الموازية لبنية الدولة، أو حتى التي تستهدف السيطرة على أجهزة الدولة من قبل المسلم الحداثي؛ وبخاصة أبناء الحركات الإسلامية، مع سهولة تصور النموذج التاريخي والاقتناع به، من لدن حركة الصحابة داخل الأمصار في هيئة أكبر شبكة من الجماعات الوسيطة الحاملة لفكرة الاستخلاف، والتي نتج عنها أكبر عملية تعليم وتربية وتأسيس للأفكار، مرورًا بالحركات العلمية الكبرى، والمدارس الفقهية، والطرق الصوفية، والأخويات المجاهدة، والتي نتج في كثير من ممارساتها تأسيس لنظام سياسي كناتج ثانوي لضبطها للنطاق المركزي المتعلق بنشر الدعوة عن طريق التعليم والجهاد، لا كهدف رئيس تتمحور حوله وتنشأ من أجله ابتداءً.

الأمر الذي يصعب تصوره في السياق المعاصر بعد حصر تصور نطاق الفاعلية في الممارسة السياسية وجعلها هدفًا ووسيلة وغاية، وجعل الدولة هي الفاعل الرئيس والأوحد في وعي المسلم المعاصر، والنموذج المثير للدهشة في التاريخ المعاصر هو قيام الجماعات اليهودية بإحياء اللغة العبرية – بعد أن كانت لغة ميتة لمدة 1000 سنة تقريبًا -، وتأسيس شبكة مجتمعية اقتصادية كاملة في صورة الكيبوتسات، وشبكة تعليمية عبرية في صورة جماعات تعليمية، وجامعات ومعاهد، وجماعات وسيطة عسكرية، كل ذلك قبل قيام الدولة بما يزيد على 70 عامًا!

وكذلك نموذج «الجامعة الطائرة» التي حفظت على بولندا هويتها ووعيها المجتمعي إبان الاجتياح السوفيتي.

وإن أردنا تصور كيفية تنزيل هذه الفكرة على واقعنا المعاصر بشكل عملي، فينبغي إعادة التمركز مرة أخرى حول الوحي في نشر الوعي – أو تثويره بمعنى أدق!- بأهمية تجاوز جميع مؤسسات الدولة القائمة على تأميم وظائف ومهام الخلافة، ابتداءً بالتعليم، عن طريق إحياء فكرة التعليم المرن أو التعليم اللامدرسي، جاعلة النطاق المركزي هو المنهج التعليمي والكادر التعليمي واللسان العربي، والتركيز على جعل هذه الثلاثية مشاعًا بين الناس، دون الوقوف على المعنى المؤسسي المعاصر الضيق لمعنى التعليم والمدارس، مرورًا بالاقتصاد؛ عن طريق إحياء فكرة الوقف المجتمعي، مرورًا بالجهاد عن طريق إعادة فكرة المرابطين أو الشبكات المجاهدة المتمركزة حول مفهوم العلم والدعوة، وليست المستبطِنة لهدف التنظيمات

الراديكالية الحداثية في إنشاء دولة ولو على حساب الإسلام ذاته أو قيمة الجهاد نفسها، وليست داعش عنا ببعيد.

خاتمة

أردتُ من هذه المقالات الثلاث أن تكون بمثابة إشارة لا أكثر، إلى أن بعض الأفكار والتي قد تبدو من المسلمات لدى أبناء الحركات الإسلامية؛ يجب أن يثار حولها أكبر قدر من النقاش والمراجعة، وهو عمل في صلبه نقدٌ إسلامي/ إسلامي إن أردنا التحديد، فكما يقول أحد الإخوة: فالعلمانيون يمتنعون!

وقد يتبعه بعض النقاشات المطولة والمفصلة لكثير من الجزئيات التي تم تناولها، أو عرضها بشكلٍ اعتراه بعض الاختزال أو التجريد المفضي لسوء الفهم أو الالتباس في أوقات لاحقة، وليس من الضروري أن تكون قريبة، وحتى هذا الوقت أترك للقارئ بعض المصادر التي شكلت لديّ معظم هذه المادة سواء عن طريق الأفكار، أو النقل المباشر، سواء أشرت إليه في صلب المقالات أم لم أشر نظرًا لطبيعة المادة المقالية.

المصادر:-

- التوحيد والتفسيخ بين سياسات الإسلام والكفر، كليم صديق، الزهراء للإعلام العربي.

- الثقة: الفضائل الاجتماعية ودورها في خلق الرخاء الاقتصادي، فرانسيس فوكوياما.

- الدولة المستحيلة: الإسلام والسياسة ومأزق الحداثة الأخلاقي، وائل حلاق، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

- الجهاد: من الهجرة إلي الدعوة إلي الدولة، محمد الرحموني، دار الطليعة، بيروت.

- نقد الحزب: المشكلات التنظيمية للحزب الشيوعي، سلامة كيلة، خطوات للنشر والتوزيع.

- النقد الذاتي للحركة الإسلامية: رؤية مستقبليةن عبدالله النفيسي، وحامد قويسي، مكتبة الشروق الدولية.

- ثرثرة فوق سقف العالم، مصطفى حامد، موقعه الشخصي.

- الدرجات الست وأسرار الشبكات، دانكن جيه واتس، كلمات عربية للترجمة والنشر

البحث عن مشكلة الإخوان: التنظيم أم الجماعة الوسيطة؟

هذا المقال مناقشة لأطروحة المهندس أيمن عبدالرحيم في المقالات الثلاث السابقة.
للمهندس محمد إلهامي.

كتب الأخ الكريم أيمن عبد الرحيم ثلاث مقالات مطولة بعنوان «معًا لحل تنظيم الإخوان»، وكنت لما قرأت مقاله الأول منها كتبت ردًا عليه فجاء ردًا مطولًا، فلما بلغت مقالاته الثلاث لم يعد بالإمكان كتابة رد ولو شبه مفصل، ولم يعد من مناص سوى كتابة تعليقات سريعة عابرة.

وقبل كل شيء لا بد من توضيح أن هذا المقال ليس له نصيب في شيء إلا المسألة العلمية التي هي همُّ الأمة، فلست من الإخوان، ولا حتى ممن يعقدون أملا كبيرا عليهم في مستقبل الأيام، فالمسألة مقتصرة على مناقشة الفكرة المطروحة حول عيوب التنظيم وضرورة أن يستبدل به نمط «الجماعات الوسيطة» المتمركزة حول الوحي فهي متحررة من أعباء التنظيم وقيوده، ومنطلقة من التكليف الرباني مباشرة.

وكنوع من الدفاع المسبق أيضًا أقول إن الاتهام الأكبر لهذا المقال سيكون «أني لم أفهم مراد أيمن»، ولهذا أقول: ربما أنت الذي لم تفهم مرادي، ولا شك أن ضرورات الاختصار مسؤولة عن نصيب من هذا.

الماء الخارق

بدأ أخونا مقاله بمثال ضربه يقول: «الماء لا يمكن كسره إلا إذا تجمد وصار قطعا ثلجية» في إشارة إلى أن التنظيم يجعل من الماء العصي على الكسر قطعا ثلجية قابلة للكسر.

وذلك ذكَّرني بدرس أخذناه في مادة الميكانيكا في كلية الهندسة، عن عملية «الثقب»، وفيه فوجئنا بأن أفضل مادة لثقب الحديد هي الماء، فانطلاقة الماء المضغوط بسرعة عالية قادرة على ثقب الحديد بأفضل مما يفعل الليزر. فهذا هو الماء الخارق.. الذي يجعل من الماء السائل الرقيق - العاجز عن خدش نتوء في صفحة الحديد - قوة جبارة تخرقه ولا تبالي.

فذلك مثل التنظيم وفكرته، تجميع الجهود السائلة لتكون فعالة، فتكتسب بتضافر قواها ما يساوي أضعاف المجموع العددي لقوة كل منها منفردة.

إن الماء السائل – وإن كان لا يُكسر - إلا أنه يُتحكم فيه بالتوجيه والاحتواء ويُقاد إلى حيث يُراد له أن ينقاد!

ومن فروع هذه الحقيقة أننا لا نعرف في التجارب التاريخية سلطة منظمة أسقطتها حركات غير منظمة! كذلك لا نعرف تجربة قيام دولة أو انبعاث نهضة إلا وكان وراءها تنظيم فعال يلتقي على قاعدة فكرية واضحة، ربما يكون هذا التنظيم دعوة إصلاحية أو عنصرية قومية أو قد يكون هذا التنظيم هو الدولة وذلك حين يصل صاحب فكر إلى موقع السلطة فيتخذ من نظام الدولة وعصبتها وسيلة إلى نشر الفكرة والدعوة.

كذلك فإن «التنظيم» و«السلطة باعتبارها التنظيم الأوقى» هو فكرة ثابتة وخالدة، فحتى نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان ستظل طريقة الحياة فيها سلطة ورعية وحاكم ومحكوم، ففي الحديث أنه «سيحكم بكتاب الله»، وأن المال سيفيض حتى «يُنادى عليه»، فهذه دلائل سلطة.

يمكننا أن نتحدث كثيرا عن جهود اليهود في إعادة إحياء لغتهم بعد موات من خلال «الجماعات الوسيطة»، لكنهم لم يكونوا يستطيعون «إنشاء دولة» ولا التأثير في السياق العالمي حقا بغير هرتزل وتنظيمه، ولا بغير دعم ومساندة الدول (التي هي تنظيمات). ويمكننا أن نتحدث عن جهود شعبية لإنشاء جامعة بولندا الطائرة ولكن ما كان للجامعة ولا عشرٍ مثلها أن تقف أمام اجتياح وحش ألماني أو وحش سوفيتي فما كان لها أن تؤدي دورها إلا لأن تصاريف وتوازنات الدول (التنظيمات) سمحت لها بالبقاء. ويمكننا أن نتحدث عن مجهودات تأسيس المراكز الإسلامية في الشرق والغرب، عن مشاريع خيرية في الداخل والخارج... لتفعل الجماعات الوسيطة ما شاءت، تستطيع «الدولة/ التنظيم الأقوى» أن تنهي كل هذا بجرة قلم، وقد فعلت.

إن بقاء كل مجهودات الجماعات الوسيطة هذه مرهون بسماح التنظيم الأقوى (الدولة) بهذا الوجود.

الدولة: التنظيم القاهر للجماعات الوسيطة

ولهذا كانت حاجة كل الحركات التغييرية إلى الوصول إلى السلطة حاجة ضرورية وملحة، والحركات التي عملت في إطار السلطات القائمة إما أنها ليست حركات تغييرية أو أنها حركات انحرفت عن طريق التغيير لتبقى في مربع التعايش مع الأنظمة القائمة.

ولهذا فإن كل دولة بدأت فإنما اعتمدت على تنظيم، حتى لو كان هذا التنظيم هو «القبيلة»، فالقبيلة هي نوع بسيط من أنواع التنظيم فيه القيادة والملأ ووجهاء القوم ثم أتباع كثيرون، وقد قامت دولة الإسلام اعتمادا على الأنصار – الأوس والخزرج - ثم قامت دولة الراشدين اعتمادا على عصبة قريش (التي لا يقبل الناس غيرها في ذلك الوقت) ثم قامت الدولة الأموية بتنازل الحسن (ممثل عصبة بني هاشم) لمعاوية (ممثل عصبة بني أمية) وهو انتقال في إطار ذات العصبة القرشية. ثم جاء التنظيم العباسي لينتظم عصبة من آل البيت حتى يقيموا الدولة، وهكذا سائر الدول... فبدعوة أبي عبد الله الشيعي وعصبة أهل كتامة نشأ التنظيم الذي سيلد الدولة العبيدية (الفاطمية) وبدعوة ابن ياسين وعصبة الصنهاجيين نشأ التنظيم الذي سيلد دولة المرابطين، وبدعوة ابن تومرت وعصبة المصامدة نشأ التنظيم الذي سيلد دولة الموحدين... ولو شئنا الإطالة فالأمثلة غزيرة.

والمقصد من هذه الأمثلة التأكيد على أمرين؛ الأول: أن فكرة الجماعة الوسيطة لو كانت كافية في حسم التغيير لاكتفى الدعاة بها، ولكنها لم تكن كذلك فكان التنظيم هو الحل لإزالة التنظيم المنافس (السلطة = الدولة القائمة). والثاني: أن الجماعات الوسيطة لم تتبدل مع تبدل الدول وتغيرها، وهذا وإن كان تميزا من جانب استمرار الأمة وحضارتها، إلا أنه دليل على أن هذه الجماعات الوسيطة ليست شيئا كبيرا في معادلة السلطة والحكم والتغيير الحاسم الحقيقي.

ولما جاء عصر الدولة المركزية بتغيراته الهائلة (وأبرزها في سياقنا هذا: تطور الأسلحة بما صنع فارقا ضخما بين السلطة والناس، والهجرة من الريف إلى المدينة بما أضعف العشائر والقبائل وأنواع الجماعات الوسيطة وقوَّى سلطة الدولة، والتضخم في وسائل الري والزراعة والصناعة بما جعل حاجة التنمية تقتضي تدخلا واسعا للسلطة في تنظيم هذه الأمور) عاد هذا بالسلب على الجماعات الوسيطة، واستطاع ممثلو الدولة المركزية – بعد هذه التغيرات العلمية والاقتصادية والاجتماعية - إحداث تطور حاسم في العلاقة بين الدولة والجماعات الوسيطة.. فأكلت السلطة مساحات الجماعات الوسيطة، وصارت الجماعات الوسيطة كالأسير بين يدي السلطة. واستطاع محمد علي (مثلا، في حالة مصر) أن يستولي على الأوقاف وهو الأمر الذي لم يستطعه قبله أحد من المماليك ولا العثمانيين رغم محاولاتهم ورغم أنهم نموذج لسلطة مستبدة.

لقد طرح وجود الدولة المركزية عنصرا جديدا في معادلة الحكم.. صارت كل محاولة تغيير تصطدم عمليا بالسلطة، صارت السلطة قادرة على أن تتدخل في كل شأن، فتصدر تصريحا ببناء باب في جدار كما تصدر تصريحا يأذن لشيخ في صعود منبر. الحقيقة أننا في هذه اللحظة أمام سلطة لا تترك مساحة للجماعات الوسيطة، ولئن تركت مساحة فهي تملك أخذها، كما أنها من ناحية أخرى تصنع جماعات وسيطة خاصة بها (لكن يُطلق عليها في هذه الحالة:

جماعات وظيفية)، مما يعني أن أي محاولة تغيير حقيقية وفعالة لن تجد أمامها حلا سوى اللجوء لحل «التنظيم».

الجماعات الوسيطة كنموذج مقاوم

يأتي سؤال مهم: هل استطاعت الجماعات الوسيطة الانتصار على سلطة مركزية (تنظيم الدولة المركزية) من قبل؟

نعم، ربما تستطيع الجماعات الوسيطة إشعال «مقاومة»، وهي في هذا مثل حرب العصابات التي ترهق الجيوش النظامية، لما لها من سيولة وخفة حركة وانعدام تنظيم.. لكن الحقيقة الصادمة كذلك أن حروب العصابات «وحدها» لا تؤدي في نهاية المطاف إلى التحرير.

إن فرنسا لم تخرج من مصر لمجرد المقاومة الشعبية المصرية – وإن كانت في غاية البسالة - بل لأن تحالفا دوليا (إنجليزيا عثمانيا) أجبرها على هذا، كذلك لم تخرج بريطانيا من مصر إلا على يد أمريكا رغم بسالة المقاومة المصرية، ولم تخرج فرنسا من الجزائر إلا على يد أمريكا رغم تضحيات الجزائريين، ولم تخرج أمريكا من فيتنام إلا بوجود الاتحاد السوفيتي رغم كل تضحيات الفيتناميين. وأنا هنا لا أقلل أبدا من شأن التضحيات، بل هي عامل أساسي في كل ما حدث، لكني في الوقت ذاته لا أريد أن ننسى الجانب الآخر من الصورة وهو أن الجماعات الوسيطة لم تبلغ «وحدها» أن تحقق نصرا حاسما في أي لحظة. هذا إن لم تنتهِ وتنهزم أمام قوة منظمة لا قبل لها به.

في حين أننا نستطيع أن نقول بالعكس.. تستطيع محصلة نتائج القوى أن تؤدي إلى تغييرات حاسمة بدون وجود جماعات وسيطة، كما تكتب الجيوش مصائر التاريخ بغير حروب عصابات، وكما تنتصر ثورات «سلمية» لاستنادها إلى قوة دولة بعينها (فالثورة السلمية خرافة، إما أن تكون ثورة مسلحة تعتمد على قوتها الذاتية، وإما أن تكون قوتها في الدولة الداعمة لها).

ومن الحقائق كذلك أن الذين يخوضون حروب العصابات أنفسهم هم أكثر من يشعرون بحاجتهم إلى التنظيم لكي يبلغوا من عدوهم ما لا يبلغونه بأنفسهم، ولكي لا تتضارب الجهود وتتناقض.

ونستطيع أن نقول بالعكس من جهة أخرى، وهو أن (تنظيم الدولة المركزية) يستطيع القضاء على الجماعات الوسيطة قضاء مبرما، خصوصا إذا طال الزمن. ولنا في الأندلس خير عبرة

ودليل، فمع كل البسالة الأسطورية التي تمتع بها المسلمون واحتفظوا بدينهم خمسة قرون تحت حكم الإسبان إلا أن نظامهم الاجتماعي والثقافي قد تم تدميره تماما واختفى وزال من الوجود. ولماذا نذهب بعيدا؟! ها هو محمد علي قد دمر المجتمع المدني المصري وجماعاته الوسيطة وظلت سلالته في الحكم من بعده قرنا ونصف القرن، وها هو الاحتلال أنشأ نظاما جديدا في الدول التي نزلها (بقوة السلطة = تنظيم الدولة المركزية) فأزال ما أراد من الجماعات الوسيطة وغيَّر النظام الاجتماعي والاقتصادي وكثيرا من النظام الثقافي في البلاد التي احتلها.

وإذن فلدينا ثلاث معادلات هي:

الجماعات الوسيطة «وحدها» لم تحقق أبدا نصرا على (تنظيم السلطة = الدولة) بينما (تنظيم السلطة = الدولة) وحده استطاع تحقيق انتصارات حاسمة على الجماعات الوسيطة وحدثت تغييرات حاسمة بمجرد (تنظيم السلطة = الدولة) وحده، في ظل وجود أو اختفاء الجماعات الوسيطة.

وبمحصلة هذه المعادلات يتبين نصيب «التنظيم» ونصيب «الجماعة الوسيطة» من معادلة التغيير الحقيقي الحاسم الفعال.

وهذا ما يؤكده قول النبي «... وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين»، وقول عمر بن الخطاب لزياد بن حدير: «هل تعرف ما يهدم الإسلام؟ قال: قلت: لا، قال: يهدمه زلة العالم، وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين»، وقول عثمان رضي الله عنه «إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».. وقد قالت العرب «الناس على دين ملوكهم».

تنظيم الإخوان

بداية فإن أجواء نشأة الجماعة حكمت شكل تنظيمها، فوجودها في دولة غاب الإسلام عن مفاصلها السياسية والثقافية وبعض طبقاتها الاجتماعية اضطرها لأن تكون جماعة دعوية. لكن هذا نصف الصورة فقط، النصف الآخر هو أن هذه الدولة واقعة تحت الاحتلال، فلذلك كانت الجماعة جماعتين في الحقيقة: تيار علني دعوي، وتنظيم خاص سري مسلح يعمل كجهاز حربي وجهاز مخابرات بهدف مواجهة الاحتلال.

وكان لا بد – والحال هذه - من وجود هذا الشكل الهرمي بالذات للنظام الخاص السري الذي يمثل العمود الفقري والجماعة الحقيقية، فمن هنا نعلم أن الإخوان لم يختاروا الشكل الهرمي بقدر ما فُرِض عليهم، ثم إنهم منذ نشأوا حتى الآن عاشوا في أجواء اضطهاد ومطاردة جعلت الشكل الهرمي السري اضطرارًا لا اختيارًا.

صحيح أن هذا الشكل ترسخ في تصورهم حتى استعملوه في مناطق لم يكونوا فيها بحاجة إلى السرية، إلا أن هذا أيضا هو نوع من الاضطرار باعتبارات التعود وعدم ضمان استمرار حال الفسحة والأمان.

وهنا يجب أن ننبه إلى أن البنا لم يتخل عن النظام الخاص، وأن ما ورد في شأن نيته لحله أو حل الجماعة إنما هي روايات مشكوك فيها ليس هنا مجال نقدها. كذلك فإن الروايات متضاربة بشأن رؤية الهضيبي نفسه للنظام الخاص، فكما ورد عنه قوله «لا سرية في الإسلام» ورد عنه قوله «النظام الخاص بالنسبة للإخوان هو كحرفي الألف واللام (والمعنى أنه خصيصة لا تنفك لها وإلا فقدت معناها وتميزها) وإنما قلت هذا أمام من لا يجوز له أن يعلم»، وهذا الموضوع من أكثر الموضوعات التي بحثت فيها وحادثت فيها بعضا ممن عاصروا الهضيبي وأبناء من عاصروه وسمعت روايات كثيرة متناقضة، إلا أن الثابت هو أن سياسته في إدارة الجماعة منذ تولى كانت سياسة مؤسفة أدت لتدمير النظام الخاص مما جعلها فريسة سهلة لنظام عبد الناصر. هذه السياسة ونتائجها هي التي جعلت البعض يقول إنه اختراق ماسوني للجماعة، وبرأيي أنه لولا صموده الرهيب هذا لكانت فكرة أنه اختراق ماسوني لتدمير الجماعة هي التفسير الأقوى لما حدث.

المهم في سياق موضوعنا الآن أن مشكلة الإخوان لم تكن في بنية التنظيم نفسه، لأننا نستطيع أن نعد تنظيمات استطاعت أن تحقق مشاريعها من خلال ثورات أو انقلابات، وإنما تبدو المشكلة برأيي في ثلاثة أمور:

طول الأمد: وهو ما أنتج مشكلات التنظيم التي قال بها أيمن – وأوافقه عليها - في مقاله الثالث. ذلك أنه يجب التنبه إلى أن الدعوات الناجحة إنما حققت هدف الوصول إلى السلطة (التنظيم الأقوى) في عهد المؤسس أو في عهد تلاميذه بحد أقصى. فإن طال الزمن بأكثر من هذا دخلت «الدعوة، الحركة، التنظيم» في مراحل الجمود والتيبس والفشل. وهو أمر لم تراعِه الجماعة بل ظلت تقول «ثمانون سنة ليست شيئا في عمر الأمم» وكأننا نكوِّن أمة لا نصنع حركة دعوية تغييرية.

تشوش المهمة: مما أدى إلى تشوش الوسائل، وهو من مقتضيات وتوابع «طول الأمد»، فمن بعد اغتيال البنا، لم يكن واضحا عندهم ما هي «المهمة» التي يريدون تنفيذها، ولهذا استغرقتهم جوانب الدعوة والمقاومة كلها، فكأنهم يدعون إلى الدين من الجديد لا أنهم يكونون فريق العمل الذي يمثل الطليعة التي تشتبك مع السلطة، ولهذا استهلكوا أنفسهم في مسالك كثيرة ومتفرقة ومتباعدة، وقد رقعوا فساد الأنظمة بما فعلوه من أعمال الخير والبر لمساعدة الناس (ثم كانت السلطة تضربهم ضربة قاضية، فلا يتحرك لهم أولئك الناس الذين

ساعدوهم، بل ربما ساعد أولئك الناسُ السلطةَ في ضربهم)، وأدى هذا إلى أن اجتذبت صفوفهم كثيرا من غير المؤهلين للدعوة إما لصفاتهم الشخصية أو لأوضاعهم المالية أو الاجتماعية فكانوا بهذا عبئا على الجماعة إذ استنفدوا كثيرا من مجهودها وكثَّروا البطالة الدعوية في صفوفها وأبطأوا حركتها وجعلوها مترهلة (أعدادا كثيرة لكن الفَعَّالين قليل) ثم إن طول الأمد بلا تحقق إنجازات ملموسة أصابها بالجمود والتيبس وأنشأ فيها الجهاز التبريري الذي صار روحا تجعل من الإنجاز القليل نجاحا كبيرا وتجعل من طول الوقت «لا شئ في عمر الأمم» بل والأهم أنها تجعل من الفشل «ليس في الإمكان أبدع مما كان» ثم يصير هذا الذي في الإمكان هو الأصل الذي ما كان ينبغي أن يُفعل غيره، وهنا تدخل دوامات التنظير لتصنع وعيا جديدا: فيتحول الحكام من خصوم إلى محل دعوة، ومن تابعين للغرب إلى وطنيين يمكن التفاهم معهم، ويتحول العلمانيون من أعداء للمشروع الإسلامي إلى رفاق كفاح ضد الاستبداد. وعند اللحظة التي يولد فيها مثل هذا التنظير تنحرف البوصلة ويتغير الاتجاه.

افتقاد القوة: سواء القوة الذاتية التي يملكون بها أن يكونوا جزءا من معادلة السياسة والتغيير والحكم، أو القوة الداعمة التي تمثلها مظلة دولة إقليمية أو دولة كبرى، وانعدام القوة يجعل أي تنظيم مهما كان محكما ضعيفًا، وأي جماعة مهما كانت بارعة أسيرة لدى صاحب القوة. ولهذا كان يمكن دائما للتنظيم الأقوى منها (الدولة) أن يضربها وقتما شاء، وأن يزيل كل مكاسبها التي حازتها في أوقات الفسحة التي سمح هو أيضا بها إما لغرض في نفسه (كضرب التيارات الجهادية) أو لأنها أهون من أن تهدد حكمه.

والتنظيمات المؤثرة والفاعلة شرقا وغربا لم تخل أبدا من هذه القوة. وأقربها لنا مكانا وزمانا: حزب الله والحوثيون.

فالمشكلة ليست في بنية التنظيم نفسه، بل في «زمنه»، و«مهمته»، و«قوته».

الحاجة إلى الجماعات الوسيطة

فهل معنى هذا أننا لا نحتاج إلى جماعات وسيطة؟

أبدا، ولا يمكن أن أقول هذا. وفي مقالات كثيرة ومحاضرات سابقة كنت أفيض في شرح مزايا أن تكون الأمة فوق السلطة، وأن طبيعة النظام الإسلامي هو أنه مؤسس على «توازن القوى» بخلاف النظام الغربي المؤسس على «احتكار القوة من قبل الدولة»، مما يجعل المجتمع الإسلامي في غاية الاستقلال عن السلطة ماليا فتستمر الحضارة وإن ضعف النظام السياسي، ولا يؤثر الضعف السياسي على ضعف المجتمع، ويستمر المجتمع في المقاومة وإن انهزم الجيش الرسمي على عكس نظام الدولة المركزية الذي يعني سقوط الجيش النظامي انهيار

الدولة ونهاية الحرب. وكم حاولت بيان مزايا وفضائل هذا النظام الذي يقصر من يد السلطة ويعصم الناس من شرها وتغولها.

كل هذا وغيره وأكثر منه تحدثنا وكتبنا فيه كثيرا.. لكن هذا سياق، وهذا سياق آخر.

إن الجماعات الوسيطة ضرورية للمجتمع، ولكننا لن نستطيع إطلاق طاقاتها إلا إذا أمسكنا بهذه السلطة، فالجماعات الوسيطة لا تنجح إلا في ظل سلطة تسمح لها بالقيام بدورها أو تنسجم معها. إن المشروع السياسي الإسلامي مشروع قائم على «تمكين الأمة» وترشيد السلطة، لا على النموذج الفرعوني في السلطة الذي يستعبد الأمة (يجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم).

لو أننا الآن نعيش في ظل أنظمة مخلصة للأمة لكان للدعوة إلى استبدال الجماعات الوسيطة بالتنظيمات المقاومة وجه من النظر، أما ونحن نعيش في أنظمة احتلالية وفي دولة مركزية فلا مناص من تنظيمات تقاومها (وقد أثبتنا في أول المقال أن السلطة – باعتبارها التنظيم الأقوى - لا تسقط إلا على يد تنظيم، داخلي كالثورة والانقلاب أو خارجي: الدولة المحتلة) وعليه فإن حل التنظيمات إنما هو هدية للأنظمة الاحتلالية بإزالة العقبة الكأداء في طريقها، مهما كان تقييمنا لهذه العقبة وقوتها.

إن مجرد التركيز على الإخوان كجماعة وتقديم الحلول لها لدليل في ذاته على أنها صاحبة الفاعلية، وصاحبة قرار مؤثر، وأنها لو سمعت لهذه النصيحة أو أخذت هذا الحل لكان الحال أفضل. إن مناهضي التنظيمات مضطرون لمخاطبة التنظيمات في نهاية الأمر، وهذا هو عينه دليل أهمية التنظيم.

متفرقات

طال المقال جدا، برغم حرصي على الاختصار في كل ما مضى، وبقيت أمور لا بد من الإشارة إليها ولو في أسطر:

إن كل الأمثلة التي ضربها أخي أيمن نصرة لفكرته لا تخرج عن أهمية الجماعات الوسيطة في خوض معركة أو الحفاظ على هوية أو تحقيق منفعة عامة لم ينهض لها أحد، وهي أمور أتفق معه فيها، لكنها لا تدل على أن الجماعات الوسيطة تستطيع تحقيق نصر كامل في حرب (ربما في جولة) أو إسقاط أنظمة فاسدة) كما حدث في ثورة العلماء على خورشيد التي نجحت في إسقاط خورشيد لكنهم اضطروا بعد ذلك للإتيان بمحمد علي: نموذج الحاكم الصالح في النظام نفسه وبالشرعية ذاتها) أو تحقيق منفعة في ظرف عصيب بشرط أن قد وُجِد من الظروف ما حافظ على هذا النموذج ولم يحاربه.

وهذه ليست مشكلتنا الآن..

كما أن العيوب التي ذكرها للتنظيمات لا تخرج عن كونها وقعت في واحدة من الثلاث: طول الأمد، انحراف الوجهة لتشوش المهمة والغاية، انعدام القوة.

إن الصحابة حين اختاروا خليفة قبل دفن النبي صلى الله عليه وسلم إنما عبروا عن أهمية «السلطة» في الإسلام، وأنها شيء لا يؤخر، ولهذا فإن معركة السلطة هي معركة الإصلاح الحقيقية لأن الله «يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» ولأن «الناس على دين ملوكهم». ولهذا فلا يسعنا – ونحن تحت الاحتلال بالوكالة - أن نؤخر معركة السلطة لنتحدث عن معركة تكوين المجتمع.

أسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يمتعنا بأخي الحبيب أيمن عبد الرحيم وأن يفتح عليه من بركاته ورحماته وأن يجعله من رواد هذه الأمة والقائمين لله بالحجة في زمنه.

الأزهر والعسكر.. من التحالف إلى التدجين!

صعود العسكر

انقشع غبار الهجمات الصليبية – في الشام والأندلس -، ومعها الهجوم التتري على العالم الإسلامي مخلفةً وراءها ندوبًا غائرة في جسد العالم الإسلامي ومنظوماته الرئيسة؛ فهي لم تكتفِ بتدمير معظم الحواضر الإسلامية بمكتباتها ومدارسها النظامية، وتشريد جماعاتها العلمية في الشرق والغرب، بل وأسهمت من غير أن تدري بالتعجيل بدفع المجموعات العسكرية المجتلبة في أواخر العصر العباسي الثاني إلى سدة الحكم في معظم ممالك العالم الإسلامي، لتدشن بذلك حقبة الدويلات العسكرية المحكومة من قبل النخب العسكرية الأعجمية.

ومع بزوغ نجم النخب العسكرية الجديدة أصبح هناك عقد غير مكتوب بينها وبين «جماعة العلماء» في هذه الممالك فهي تكتسب شرعيتها الوليدة من قيامها بالدفاع عن بيضة العالم الإسلامي في وجهة الأخطار العسكرية الخارجية، والاجتهاد في تطبيق الأحكام الشرعية، في مقابل إضفاء الشرعية من قبل «الجماعة العلمية» على الحكم العسكري الجديد.

ولو استعرنا مفهوم السلطة عند فوكو؛ فسنجد أن السلطة السياسية ظاهريًا ظلت في يد العسكر العجم، ولكن جماعة العلماء ما زال لديها كثير من أنواع السُلطات الثقافية والقضائية والاجتماعية لتمارسها داخل المجتمع، وعلى النخبة العسكرية الحاكمة نفسها، مما سمح للنخبة العلمية أن تمارس نوعًا من توازن القوى داخل المجتمع، الأمر الذي سيتغير بشكل تدريجي لصالح سلطة العسكر، على حساب سلطة الجماعة العلمية حتى يؤول في النهاية لصورة كاملة من التبعية – عند التلطف في العبارة!-؛ والتي ستصبح فيها العمائم في قبضة أصغر ضابط في الأجهزة الأمنية للنظم العسكرية.

الجماعات العلمية ما بين التشيع والتسنن

ما كاد القرن الثالث الهجري يشرف على نهايته، إلا وكان الفاطميون الشيعة قد نجحوا في تتويج نشاطهم السري المكثف الذي قام به «تنظيم الدعاة»، وصحب ذلك مد شيعي كبير شهده القرن الرابع الهجري أفقد الخلافة العباسية السنية الكثير من سيطرتها وسطوتها، حتى نستطيع أن نطلق عليه «عصر انتصار الشيعة»: الزيديون في طبرستان واليمن، والقرامطة في جنوب العراق والبحرين والأحساء، ثم سيطرة البويهيين الشيعة على بغداد مركز الخلافة السنية!

وبانتصاف القرن الرابع الهجري وبالتحديد يوم الثلاثاء 17 من شعبان سنة 358هـ دخلت جيوش المعز لدين الله الفاطمي بقيادة جوهر الصقلي الديار المصرية، ولم يمر عام على هذا التاريخ إلا وقد تم الانتهاء من تدشين المنبر العلمي للمذهب الشيعي الإسماعيلي «جامع القاهرة»، وإن كان بعد مرور قرن من الزمان حل الاسم الجديد محل الاسم القديم وأصبح لا يعرف إلا به «الجامع الأزهر»!

وما أن تم كسر الوجود الفاطمي على يد صلاح الدين الأيوبي وكسر المنبر الشيعي عن طريق إغلاق الأزهر الشيعي – آنذاك – حتى بزغ نجم «العسكر المملوكي المصري»، ليعود «الأزهر» إلى المشهد العلمي مدعومًا هذه المرة أيضًا من العسكر – ولكن العسكر السني هذه المرة! – ليمثل مدرسة من أواخر المدارس «العربية الإسلامية» بعد تجريف معظم الحواضر العلمية في العالم الإسلامي شرقًا وغربًا، فالأزهر لم تصبح له هذه المكانة لشيء تفرد به من دون سائر الحواضر العلمية في العالم الإسلامي في ذاته؛ ولكن لأنه أصبح بمثابة المحطة الأخيرة لكثير من شيوخ العالم الإسلامي، سواء من الممالك الآسيوية، أو علماء الأندلس الفارين؛ فقد قام الأزهر مقام الجامعات العلمية الإسلامية في بغداد وقرطبة وغرناطة، بعد أن سقطت بغداد بيد التتر، وسقطت قرطبة وغرناطة بيد الإسبان، فذاع صيته في العلوم، وقصده فحول العلماء من سائر الأقطار للتدريس فيه، كفيلسوف المؤرخين ابن خلدون وغيره.

وصدق الأستاذ محمود شاكر في وزنه للأزهر بميزان الإنصاف بعيدًا عن النعرة القومية القطرية، أو التسفيه العلماني حيث يقول:

وجل تاريخ الأزهر هو - أي الأزهر - كالتاريخ الإسلامي والعربي كله مجهول متروك لم تنفض عنه الحياة المعاصرة غبار السنين المتقادمة والأجيال المتطاولة التي تعاقبت عليه بالنسيان والإهمال والهجر. وإذا نظرنا إلى الأزهر على مقتضى هذه النظرة وبسبب من هذا الرأي – علمنا أنه كهذا التاريخ الإسلامي قد تعاورته القوة والضعف، وحزت فيه سيما العلم وميسم الجهل!، وتغلغل فيه النبوغ الفذ السامي والنبوغ الشاذ النازل: النبوغ السامي الذي ارتفع بروحانية الشعوب الإسلامية وأخرجها من سلطان الشهوات والجهالات، فمدت بذلك سلطانها على جزء عظيم من العالم، والنبوغ النازل الذي هوى بروحانية هذه الشعوب إلى الجدل والفرقة والمذاهب والآراء الخاضعة لسلطان الشهوات العقلية المريضة تارة، ولسلطان العسكرية الجبرية تارة أخرى!

بداية تدجين الأزهر

ولم يكن شيوخ الأزهر استثناءً عن هذه الصورة التي ذكرناها آنفًا؛ لعلاقة «النخبة العسكرية الحاكمة» والجماعات العلمية في ممالك الإسلام في علاقتهم بالمماليك بعد استيلائهم على مقاليد الحكم في مصر، والتي ستظل هي المعادلة الرئيسة الحاكمة للمشهد الأزهري/ العسكري حتى وصول محمد علي إلى سدة الحكم على جثث النخبة المملوكية، والذي قام بتغيير توازن المعادلة «الأزهرية/ العسكرية» لصالح السلطة السياسية العسكرية بإنهائه الاستقلال الاقتصادي لطبقة العلماء؛ وذلك باستيلائه على منظومة الوقف وتأميمها لصالح الحاكم العسكري، وتحويل طبقة العلماء لمجرد موظفين تابعين «للعسكري»، مع خلق نخبة جديدة من الخبراء الإداريين وتصعيدهم داخل أروقة الدولة الناشئة لتصبح المعادلة الجديدة «العسكر/ الموظف (الخبير العلماني)/ الأزهر» هي المعادلة الحاكمة حتى مجيء الاستعمار الإنجليزي.

علمنة الأزهر

قبل مجيء الاحتلال الإنجليزي كانت المعادلة السابقة قد طرأ عليها بعض التغييرات فالحاكم (وريث الحاكم العسكري القديم) أصبح خديوي مدنيًا تم ترويضه من قبل قوى الاستعمار العالمي عن طريق الإخضاع المالي والاستدانة، وتحول الجيش إلى جيش وطني له تطلعات لإزاحة الخديوي عن المشهد أو تحييد صلاحياته لصالح الجيش ومجلس للنواب متحالفًا مع ظهير شرعي أزهري – ناقم على الصورة التي وصل إليها الأزهر – متمثل في الشيخ محمد عبده وعدد من الشيوخ الأزهريين.

على وجه اليقين قبل مجيء الإنجليز كان قد مر على الأزهر بعد تأميمه وتأميم موارده المالية لصالح الحاكم العسكري ولصالح أبناء هذا الحاكم وأحفاده من بعده، تغيرات حادة وهائلة، سواء في حجم دوره بالنسبة لصانع القرار السياسي أو لنظرته هو لنفسه، أو في قدرته على اتخاذ موقف شرعي بعيد عن كونه «موظفًا» لدى الحاكم ولكن بوصفه يمثل الجماعة العلمية في مصر، ولكن الأحداث ستبرز تباعًا ما أصابه من تدمير في بنيته العلمية وأصاب قدرته على المقاومة!

فعلى الرغم من وجود الصوت الأزهري النشاز – عن الاتجاه الأزهري العام – المتمثل في محمد عبده، والشيخ عليش والشيخ حسن العدوي والشيخ الخلفاوي الذي دعم حركة أحمد عرابي في مقاومة الاستبداد الداخلي، ومقاومة محاولة الاستعمار الخارجي، إلا أن موقف رأس المؤسسة الأزهرية – شيخ الأزهر الشيخ الإنبابي الذي عينه العرابيون! – كان بعدم المشاركة في الاجتماع الذي عقده العرابيون والمشايخ في الإنكار على الخديوي توفيق لاستدعائه للجيش الإنجليزي وطلبه التدخل لحفظ الأمن ومنع الفوضى!

وبذلك دخل الأزهر حقبة الاحتلال الإنجليزي ليصير مؤسسة من مؤسسات الدولة الخاضعة لحكم الكافر الأصلي المرحب به من قبل الخديوي المسلم!

الأثر الأخطر على الإطلاق لعملية التحول إلى نموذج الدولة القومية الحديثة على المؤسسة الأزهرية، هو ابتداءً تحولها إلى مؤسسة! حيث كانت في القديم تمثل مدرسة أو جامعة ملكًا للأمة، وقائمة على حماية دين الأمة وعلومها، ثم تحولت إلى إحدى المؤسسات الملحقة بهيكل الدولة العلمانية الجديدة، وإحدى أدوات قوتها الناعمة، وثانيًا هو تغير بنية النسيج الاجتماعي والاقتصادي، الذي حرم هذه المدرسة العلمية من روادها الحقيقيين، أو من معظم روادها الحقيقيين، والذين تم الدفع بهم إلى ذروة السلم التعليمي في المجتمع العلماني الجديد؛ الكليات العلمية والفنية من جهة، والكليات الأمنية والعسكرية من جهة، حيث أصبح معظم الجمهور المقبل على الدراسة الشرعية هم الطبقات المهمشة اجتماعيًا، والمحملين بجميع الأمراض النفسية والخلقية لهذه الطبقات، والأفراد ذوي القدرات العقلية المتدنية غير القادرين على الالتحاق بالدراسة العامة (غير الشرعية)، هذا الخليط المشبع بالرواسب النفسية، والتدني المالي والطبقي، والبلادة الذهنية أصبح السواد الأعظم من المنتج الذي تدفع به هذه المدرسة إلى المؤسسة الأمنية حتى يعيد تسكينه في مكانه الصحيح والمناسب داخل هيكل السلطة الأمنية! الظاهرة التي نراها الآن بشكل فج، والتي يمكن وصفها بظاهرة «الشيوخ العسكر!»؛ والذين يدورون مع العسكر حيث دار! وهم في رأيي لا يمثلون نموذج الشيخ الفاسد، ولكن يمثلون إفساد نموذج الشيخ! فكما قال أهل العلم؛ والله ما خان أمين قط، ولكن اؤتمن غير أمين فخان!

الإسلاميون والأزهر

مع سقوط السلطنة العثمانية وتحول مصر إلى دولة تحاول الحصول على استقلالها أصبحت المعادلة الداخلية معقدة بعض الشيء فلدينا الملك الصوري المتماهي مع المستعمر، والنخبة السياسية العلمانية الوطنية التي نشأت تحت الاستعمار والتي تنادي بالاستقلال ولكن مقطوعة الجذور عن هوية الأمة الإسلامية، والأزهر المؤسسة والذي صار جزءًا لا يتجزأ من مؤسسات الدولة المستعمَرة!؛ الأمر الذي قد يخرج منه عدد لا بأس منه من الأزهريين كأفراد، سواء كانوا من المشايخ أو طلاب العلم، ولكن الكلام مداره على الأزهر المؤسسة والجامعة بعد ذلك، ثم بقية المعادلة متمثلة في النخبة المتشرعة غير الأزهرية المتمثلة في أبناء دار العلوم والتي سيخرج منهم بعد قليل الأب الروحي لما سيعرف بعد ذلك بـ«الإسلاميين!».

يمثل الشيخ حسن البنا أو إذا تحرينا الدقة «نصف الشيخ/ نصف الأفندي» الإسلامي الأول إن جاز التعبير!

فهو ليس شيخًا أزهريًا ولكنه تلقى تعليمًا «شبه أزهري» بكلية دار العلوم، وهو في نفس الوقت مدرس بوزارة المعارف إحدى مؤسسات الدولة الخاضعة للاستعمار، والذي سيقوم بتدشين جمعية الإخوان المسلمين، بجانب الجمعية الشرعية وجمعية أنصار السنة المحمدية بعد ذلك في محاولة لتشكيل ظاهرة الكيانات الإسلامية المستقلة عن الأزهر، وكأنها محاولة لتعويض الدور الذي تم تأميمه من الأزهر من قبل الحاكم.

صُلب هذا الدور الذي أصبح هناك شبه وعي جمعي بفقدانه هو غياب الأزهر رأسًا لحربة المقاومة للاستبداد الداخلي، ودرعًا للأمة في مقاومة المستعمر الكافر، وقائمًا على الحفاظ على الهوية الإسلامية للمجتمع تعليمًا ودعوة، والذي ستسعى جميع الكيانات الناشئة للقيام بجزء من هذا الدور المفقود كلٌّ بطريقته ومنهجه!

الأزهر والإسلاميون والعسكر!

بعودة العسكر مرة أخرى إلى سدة الحكم في مصر بعد انقلاب 23 يوليو تتغير المعادلة الحاكمة في مصر لتصبح:

النخبة العسكرية الوطنية المتمثلة في قيادات الانقلاب، والنخبة الإدارية العلمانية المؤمنة بالمشروع القومي العروبي، والإسلاميون الممثلون في جماعة الإخوان المسلمين، والأزهر المؤسسة التي يتم إصلاحها! على يد العسكر! عن طريق تحويلها إلى جامعة نصف علمانية، نصف أزهرية، لتكون إحدى أدوات «القوى الناعمة» للدولة صاحبة المشروع القومي العربي الراغب في التوسع داخل المجال الأفريقي والآسيوي الإسلامي غير العربي.

ولكن علاقة «الأزهر/ الإسلاميون/ العسكر» تطورت عن ذي قبل بشكل ملموس! فنجد أن ممثل الفاعلية الشعبية الاجتماعية والسياسية في معظم معارك الارتطام بالقوى الاستعمارية منذ حرب 48 ضد الصهاينة، وكذلك معارك استعادة الوعي، هم الإسلاميون، وكأن المعركة أصبحت معركة «الإسلاميين» بامتياز، مع بقاء الأزهر كظهير داعم لتيار الإسلاميين، الأمر الذي تغير بشكل دارمي بعد بداية الصدام بين عسكر انقلاب يوليو والإخوان المسلمين في العهد الناصري، حيث نجد الأزهر يدخل المعركة كـ«ظهير ديني» للعسكر في معركته ضد الإسلاميين ممثلين في الإخوان المسلمين، تمثل ذلك في بيان شيخ الأزهر عبد الرّحمنِ تاج الّذي اعتبر الإخوان كالخوارجِ! لا يُقبلُ في أمرهم توبة ولا شفاعة! والذي نشر أيضًا بالأهرام! بتاريخ ١٧ نوفمبر/ تشرين الأول ١٩٥٤م.

ومنذ هذا التاريخ أصبحت معادلة «الأزهر/ الإسلاميون/ العسكر» محكومة برغبة العسكر! وموقفهم – أي العسكر- من الإسلاميين، فعند تحسن هذه العلاقة والوصول إلى اتفاق مرحلي مؤقت، تتحسن علاقة الأزهر بالإسلاميين، ولا يتم الهجوم أو التنكيل على/ بـ الأزهريين المنتمين إلى الإسلاميين، بل ويمكن أن يتم تصعيدهم داخل المؤسسة، هذه العلاقة سريعًا ما تنقلب بتغير

العلاقة بين العسكر والإسلاميين، فيتم استدعاء الحليف الشرعي الرسمي – الموظف! -، إلى المعركة بجانب رئيسه في المؤسسة – الدولة – ، ضد أعداء رئيسه ولكن متسلحًا بأدواته الشرعية وفتاواه وعمامته العسكرية!

الظاهرة الأكثر إرباكًا للمشهد هي ظاهرة «الأزهريين/ الإسلاميين!» أمثال الشيخ الباقوري الإخواني سابقًا، والذي قبل منصبًا وزاريًا في دولة عبد الناصر، والشيخ سيد سابق، والشيخ محمد الغزالي والذي عمل مراقبًا من قبل الدولة ومراجعًا لتفسير في ظلال القرآن الكريم لسيد قطب، حتى يحدد ما ينبغي أن ينشر، وما لا ينبغي! والشيخ عمر عبد الرحمن مفتي تنظيم الجماعة الإسلامية، والشيخ صلاح أبو إسماعيل وغيرهم، فهم أزهريون بالنسب إسلاميون على الحقيقة! فإما أن يتم إدماجهم – تدجينهم – داخل هيكل الدولة، ومن ثم يتم إخراجهم من ويلات معركة الإسلاميين والعسكر، أو يتم التعامل معهم على أنهم خارجون على المسار الأزهري الرسمي! ومن ثم إخراجهم أو طردهم من الفردوس الأزهري! وتجريدهم من وصف العلمية والمشيخية! ونقلهم إلى خانة الخوارج أعداء الدولة! أو أعداء رئيسهم في العمل على الأقل!

الدورات

تأسيس وعي المسلم المعاصر 1

داخل فقاعات من الوهم نعيش، نرى العالم من حولنا بمفاهيمه التي أراد أن يصدرها لنا، نكتفي بالتحسر على الماضي العتيق، تهب علينا الريح من كل مكان سحيق، فيتبدل وعي أجيال كاملة، وتتحول ثقافات شعوب لتصبح مفاهيم بالية، لا تسمن ولا تغني من جوع، فما الشورى أمام الديمقراطية، وما الليبرالية أمام الحرية، وما القومية أمام الأمة، والقانون أمام الشريعة، وماذا عن العلمانية، وماذا عن تجارب التحديث في الدول من حولنا؟

وما هي الدروس المستفادة منها، هل يمكننا تكرار التجارب أم لكل أمة مقومات وأدوات، وماذا عن مقومات اللغة العربية وكيف تؤثر على رؤيتنا للعالم ولعقيدتنا، وهل حياة المسلم وتخطيطه لوقته ورؤيته عن نفسه وعن العالم صالحة لتصحيح ما فسد من ماضيه وحاضره.

تساؤلات عديدة نحاول الإجابة عليها من خلال هذه الدورة.

1- ما طبيعة تكوين المجتمع المسلم التقليدي؟ والتغيرات التي طرأت عليه بمجيء الاستعمار؟

2- ما سر صمود المجتمعات الإسلامية التي لم تخضع للتحديث في وجه الاستعمار (مثل مصر في وقت المماليك في مواجهة الحملة الفرنسية) وسقوط جميع المجتمعات الإسلامية التي تم تحديثها فريسة سهلة للاستعمار بعد التحديث (مثل مصر بعد محمد على في مواجهة بريطانيا)؟

3- ما التغيرات التي أحدثتها محاولات التحديث والتي أضعفت مناعة المجتمعات الإسلامية ضد الاستعمار؟

4- ما سبب ظهور معظم أعراض الأمراض الحضارية المرتبطة بالاستعمار في بعض المجتمعات الإسلامية التي لم تستعمر قط (مثل: تركيا والسعودية)؟

5- ما أهم وأبرز التغيرات التي طرأت على المجتمعات الإسلامية بعد الاستعمار؟

6- ماذا يعني تطبيق الشريعة؟ وما الفارق بين الشريعة والقانون؟

7- ما طبيعة العلاقة بين القوى الاستعمارية والحركات الإسلامية في التاريخ المعاصر؟

8- ما هي البنية المعرفية المفترضة للمسلم المعاصر؟

التعريف بالدورة:

1- التعريف بالأمة على مستوى التاريخ.
2- التعريف بالأمة على مستوى الجغرافيا.
3- التعريف بالأمة على مستوى البنية الاجتماعية والسياسية.

(وذلك عن طريق السرد التاريخي لعلاقة الأمة الإسلامية بالاستعمار منذ ظهور البرتغال كدولة استعمارية مرورًا بـ: إسبانيا وهولندا وبلجيكا وفرنسا وبريطانيا وروسيا والاتحاد السوفيتي وأمريكا).

5- من خلال السرد التاريخي يتم مناقشة عوامل صمود الأمة أو انسحاقها في وجه هذه الموجات المتتالية، ولكن بالتركيز على أثر هذه الموجات وما تبعها من محاولات للتحديث على يد بعض حكام المسلمين على البنية السياسية والاجتماعية والاقتصادية للأمة الإسلامية.

لهذه الدورة عدد من الإصدارات، وتم إلقاؤها في عدد كبير من المحافظات، والجامعات، والكيانات الثقافية، والتعليمية، وتم تنظيمها فيما يزيد على 40 مرة تقريبًا.

لينك الدورة على اليوتيوب لنسخة صيف 2017 من مؤسسة شيخ العمود:

http://bit.ly/T2sis1youtube

لينك الدورة على الساوند كلاود لنسخة صيف 2017 من مؤسسة شيخ العمود:

http://bit.ly/T2sis1sound

تأسيس وعي المسلم المعاصر 2

دورة التأسيس المعرفي المستوى الثاني.. قبل أن يأتي الغرب!

أثر الاستعمار الغربي على ديار الإسلام جلي لا ينكر؛ وقد حاولت دورة التأسيس المعرفي في مستواها الأول أن تلقي الضوء على أثر الاستعمار على وعي المسلم المعاصر، وعلى النظم القائمة في ديار الإسلام حتى يومنا هذا ولكن كثيرًا ما طرح السؤال التالي:
ولكن ماذا لحق بذهن المسلم قبل أن يأتي الغرب؟
وما هي الأمراض التي أنتجها العالم الإسلامي لنفسه وبنفسه قبل أن يأتي الغرب؟

وما الذي جعل العالم الإسلامي قابلًا للاستعمار مهيأً له قبل أن يأتي الغرب؟

ولهذا جاءت هذه الدورة، أو المستوى الثاني من دورة التأسيس المعرفي بعنوان "قبل أن يأتي الغرب؟" لتثير الأسئلة التالية:

كيف نظر المسلمون منذ الصدر الأول إلى مفاهيم:
الوحي، والسلطة، والتاريخ، والدين، والجهاد
وكيف تغيرت هذه النظرة عبر العصور، وأثر ذلك التغير على الحالة التي آلت إليها الأمة قبل أن يأتي الغرب!

ما هي الحالة العلمية التي آل إليها العالم الإسلامي منذ الغزو المغولي حتى مجيء الاستعمار؟
ما هي النظم السياسية التي حكمت العالم الإسلامي قبل مجيء الاستعمار؟
ما هي النظم الاجتماعية التي شكلت الحياة اليومية في ديار الإسلام قبل أن يأتي الغرب؟
ما الذي طرأ على وعي المسلم قبل مجيء الاستعمار جعله قابلا للاستعمار، وجعله يظل أسيرًا لهذا المستعمر حتى بعد الاستقلال الظاهري عنه؟
لماذا نجح العالم الإسلامي في تحمل الهجمة المغولية على المستوى العسكري ظاهريًا، ولكن فشل في الاستمرار في مهمته الأصلية وهي الدعوة والشهادة على بقية الأمم؟

المفاهيم والقضايا محل اهتمام الدورة:
(الخلافة - الخليفة - الدولة - الشريعة - القانون - الجهاد - الشورى – الأمة)

التعريف بالدورة:

1- التعريف بالأمة على مستوى التاريخ.
2- التعريف بالأمة على مستوي الجغرافيا.
3- التعريف بالأمة على مستوى البنية الاجتماعية والسياسية.
4- من خلال السرد التاريخي يتم مناقشة عوامل صمود الأمة أو انسحاقها في وجه هذه الموجات المتتالية.
5- ماذا حدث في البنية الاجتماعية والسياسية للأمة الإسلامية قبل مجيء الاستعمار.

لينك الدورة على الساوند كلاود لنسخة خريف 2017 من مؤسسة شيخ العمود:

http://bit.ly/T2sis2sound

السيرة النبوية (العهد المكي)

ليس الغرض من دراسة السيرة مجرد سرد الوقائع التاريخية، وإنما الغرض أن يتصور المسلم مجموعة الحقائق والأخلاق والتشريعات الإسلامية مجسدة في شخص رسول االله صلى االله عليه وسلم، وسلوك صحابته الكرام لأنها تعد التطبيق العملي لكافة عقائد الإسلام وتشريعاته وأخلاقه. ومن هنا تنبع أهميتها بالنسبة لكل مسلم يشتاق لمعرفة حياة رسولنا صلى االله عليه وسلم والوقوف على جوانب عظمته وعظمة أصحابه رضوان االله عليهم أجمعين، وفي هذه المحاضرات نتعرض لأهم وقائع السيرة النبوية ونقف مع الدروس المستفادة منها خلال العهد المكي وبداية الدعوة في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبداية نشوء الإسلام.

ولكي نحصل على تصور شامل للدعوة والإسلام لا بد من معرفة جاهلية ما قبل الإسلام، بداية غرس العقائد في نفوس المسلمين، الصراع بين المسلمين والكفار في بداية الدعوة، حتى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

لينك الدورة على اليوتيوب لنسخة خريف 2016 من مؤسسة شيخ العمود:

http://bit.ly/serasound

الخلفاء الراشدون

يُحكى أن أمة عظيمة، كانت لها السيادة، وتحققت على يديها الريادة، قادها بشرٌ رسول،

أتم الرسالة وأدى الأمانة، وجاء من بعده جيل من الصحابة، خلفاؤه في حمل الراية،

اختلفوا في السمات، وتعددوا في الشخصيات، وتوحدوا في الأهداف،

فهذا أبو بكر رقيق الطبع،

وهذا عمر الشديد القوي،

وهذا عثمان الحنون الجواد،

وهذا علي الفتى المقداد،

ثُم جاء من بعدهم أجيال وأجيال، وتراكمات الخيبات حتى نسوا العهد وتركوا الراية، والتفوا باحثين عن ضوء يضيء لهم الدرب، ونسوا أن بخلفهم شموسًا من الخلق،

فهل يعقل لنا أن ندير ظهرنا لضوء الشمس؟

لذا كان لزامًا علينا أن نذكر أنفسنا وأن نشير إليكم بالبنان لزمن صُنع فيه الرجال، ونستمع لأمر النبي لنا أن نعضّ على كتاب الله وعلى سنته وسنتهم بالنواجذ، لربما نجد إجابات لكل ما يحدث من حولنا اليوم، وكل ما سيحدث لنا في المستقبل.

الأسئلة التي تجيب عليها الدورة:

1- كيف انعقدت البيعة لسيدنا أبي بكر الصديق ولماذا اختير للخلافة؟

2- لماذا حارب سيدنا أبو بكر المرتدين ومانعي الزكاة؟

3- لماذا استخلف سيدنا أبو بكر سيدنا عمر من بعده؟

4- ما هي التراتيب الإدارية العظيمة التي أنشئت على عهد سيدنا عمر؟

5- لماذا كان يعزل سيدنا عمر بعض القادة والأمراء مع عظيم بلائهم؟

6- كيف تولى سيدنا عثمان الخلافة؟ وما هي المعايير التي أهلته لذلك؟

7- لماذا كان يولي سيدنا عثمان بعض أقربائه على الأمصار؟

8- كيف قتل سيدنا عثمان ولماذا؟

9- ما أسباب موقعة الجمل؟

10- كيف وقعت الفتنة الكبرى بين الصحابة؟ وما قصة التحكيم؟

11- لماذا قتل سيدنا علي؟

12- لماذا تنازل سيدنا الحسن بن علي عن الخلافة؟

13- ما هي العبر والدروس المستفادة من سيرة الخلفاء الراشدين؟

لينك الدورة على اليوتيوب لنسخة ربيع 2017 من مؤسسة شيخ العمود:

http://bit.ly/kholafaarashdeen

لينك الدورة صوت على الميديا فاير لنسخة ربيع 2017 من مؤسسة شيخ العمود:

http://bit.ly/2Nf2I1r

الوعي اللغوي

يقول الله - سبحانه وتعالى - في كتابه العزيز "الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ".

ويقول الإمام الشافعي: "تعلموا العربية، فإنها تثبت الفضل، وتزيد المروءة".
يقول أيضًا "ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب".
فإن تعلم العربية له فضل عظيم.

أهداف الدورة:
أن يتعرف الحضور إلى أهمية العربية، وعلاقة اللغة بالهوية والدين والثقافة، وكيف سعى الاستعمار إلى تغيير اللغة من أجل تغيير الهوية والثقافة، وكيف يتعلم الأطفال اللغة منذ الصغر ويستقيم لسانهم.

محاور دورة الوعي اللغوي:
1- اللغة والهوية والدين والثقافة.
2- اللغة والاستعمار والاستبداد.
3- اللغة وتربية الأطفال (معضلة تعليم اللغات الأجنبية للأطفال: كيف ومتى؟).
4- اللغة والإبداع ورؤية العالم.
5- اللغة والاقتصاد.
6- اللغة وعصر المعلوماتية (هندسة اللغة: كيف تصبح مهندسًا لغويًا؟).
7- اللغة والريادة المجتمعية (اللغة بوصفها أداة للإصلاح المجتمعي).
8- اللغة وخريطة العلوم الإسلامية (إتقان اللغة العربية وعلومها من البداية حتى التخصص والاحتراف).
9- اللغة مهارة (كيف تتعلم أي لغة جديدة في 90 يومًا؟).

لينك الدورة على الساوند كلاود لنسخة خريف 2017 من مؤسسة شيخ العمود:

http://bit.ly/Importanceoflang

لينك الدورة على الساوند كلاود لنسخة شتاء 2018 من مؤسسة شيخ العمود:

http://bit.ly/Elwa3y

مدخل لدراسة التاريخ الإسلامي

زمنٌ مرّ.. وأحداث وقعت فيه لم نشهدها.. ربما تتكرر معنا الآن.. لكن لأننا لم ندرِ ما حلّ بالأمس نظلّ نتعامل معها كأنها لأول مرة تقع.. رحلة الوصول لتاريخ فاتنا.. عاشت فيه أجيال وازدهرت فيه إمبراطوريات ثم ما لبثت أن اندثرت وولّت.. تاريخ حرص على كتابته بعض أسلافنا لعلّه يصل إلى مسامعنا يومًا.. فنعرف كيف كان شكل مجتمعنا.. وما المراحل التي مرّت بها أمتنا، فترتسم في خيالاتنا صورة عن ذلك الماضي الذي ربما لا يكون بعيدًا.

وفي هذا العصر الذي كثرت فيه الشبهات ورمى فيه بعض الأدعياء الخلفاء الراشدين العظام بالباطل والإفك كان لزامًا تسليط الضوء على هذه الفترة المهمة من حياة الإسلام والمسلمين.

بدأ عصر الخلفاء الراشدين في سنة 11 من الهجرة بعد انتقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، ببيعة سيدنا أبي بكر الصديق خليفة لرسول الله، وانتهى بتنازل سيدنا الحسن بن علي بن أبي طالب خامس الخلفاء الراشدين عن الخلافة لسيدنا معاوية بن أبي سفيان سنة 41 هـ، حيث تحول الحكم الإسلامي من نظام الشورى إلى نظام الملك والوراثة.

وفي هذه السنين الثلاثين بدأت أحداثٌ ووقائع، وفتوحٌ وتراتيب إدارية ودينية ودنيوية عظيمة كان لها عظيم الأثر في حياة المسلمين حتى يومنا هذا، فحُقَّ أن يتسمّى هذا العصر المبارك باسم الخلافة الراشدة.

الأسئلة التي تجيب عنها الدورة:

1- لماذا ندرس علم التاريخ؟

2- ما هي المدارس الحاكمة على كتابة التاريخ؟

3- هل يوجد اختلاف بين فلسفة كتابة التاريخ بين المسلمين والغرب؟

4- كيف انعقدت البيعة لسيدنا أبي بكر الصديق ولماذا اختير للخلافة؟

5- لماذا حارب سيدنا أبو بكر المرتدين ومانعي الزكاة؟

6- لماذا استخلف سيدنا أبو بكر سيدنا عمر من بعده؟

7- ما هي التراتيب الإدارية العظيمة التي أنشئت على عهد سيدنا عمر؟

8- لماذا كان يعزل سيدنا عمر بعض القادة والأمراء مع عظيم بلائهم؟

9- كيف تولى سيدنا عثمان الخلافة؟ وما هي المعايير التي أهلته لذلك؟

10- لماذا كان يولي سيدنا عثمان بعض أقربائه على الأمصار؟
11- كيف قتل سيدنا عثمان ولماذا؟
12- ما أسباب موقعة الجمل؟
13- كيف وقعت الفتنة الكبرى بين الصحابة؟ وما قصة التحكيم؟
14- لماذا قتل سيدنا علي؟
15- لماذا تنازل سيدنا الحسن بن علي عن الخلافة؟
16- ما هي العبر والدروس المستفادة من سيرة الخلفاء الراشدين؟

لينك الدورة على اليوتيوب لنسخة خريف 2017 من مؤسسة شيخ العمود:

http://bit.ly/tarekhyoutube

لينك الدورة على الساوند كلاود لنسخة خريف 2017 من مؤسسة شيخ العمود:

http://bit.ly/tarekhsound

لينك الدورة على جوجل درايف بالشرائح لنسخة خريف 2017 من مؤسسة شيخ العمود:

http://bit.ly/tarekhdrive

تاريخ الدولة الأموية والعباسية

أحداث وقعت فيه لم نشهدها.. ربما تتكرر معنا الآن.. لكن لأننا لم ندرِ ما حلّ بالأمس نظلّ نتعامل معها كأنها لأول مرة تقع.. رحلة الوصول لتاريخ فاتنا.. عاشت فيه أجيال وازدهرت فيه دول ثم ما لبثت أن اندثرت وولّت. تاريخ حرص على كتابته بعض أسلافنا لعلّه يصل إلى مسامعنا يومًا، فنعرف كيف كان شكل مجتمعنا.. وما المراحل التي مرّت بها أمتنا، فترتسم في خيالاتنا صورة عن ذلك الماضي الذي ربما لا يكون بعيدًا.
في دورة التاريخ الأموي والعباسي، نسرد التاريخ الأموي والعباسي، ونقف على الدروس والعبر في خلال هذه الفترة.

هذه الدورة تناقش:

1- أحداث الفتنة بين الصحابة، والمرويات في ذلك وما يصح فيها.
2- بداية الخلافة الأموية.
3- تولي يزيد بن معاوية الخلافة.
4- مأساة كربلاء.
5- وقعة الحرة.
6- الحجاج بن يوسف الثقفي وقتله عبد الله بن الزبير.
7- خلافة عبد الملك بن مروان.
8- بداية فتوحات ما وراء النهر.
9- فتح الأندلس.
10- معركة بلاط الشهداء.
11- قيام الدولة العباسية.
12- قيام الإمارة الأموية في الأندلس، واستعراض موجز لتاريخ الأندلس.
13- العصر العباسي الثاني.
14- العصر العباسي الثالث.
15- العصر العباسي الرابع.

16- الدويلات والممالك المستقلة.

17- مراجعة ومناقشة للتاريخ الأموي والعباسي.

لينك الدورة على الساوند كلاود لنسخة خريف 2017 من مؤسسة شيخ العمود:

http://bit.ly/2xOnDmL

لينك الدورة على جوجل درايف لنسخة خريف 2017 من مؤسسة شيخ العمود:

http://bit.ly/2xOF7zG

البيت المسلم

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ 21) الروم.

سكن، مودة، رحمة، هي أول ما يخطر ببالنا كلما ذُكرت كلمة "زواج".. يسبح كل منا في خياله ويرسم تفاصيل ذلك البيت السعيد الذي طالما تاقت نفسه إليه.. بعضهم ينجح في تحقيق ذلك الحلم، وهناك من يتعثّر لأنه لم يكن يعي منذ البداية ما يتطلبه ذلك الميثاق الغليظ.. فربما لم يسأل ذلك الحالم ببيتٍ سعيد نفسه إن كان يعرف ما الأساس الذي يختار عليه شريك حياته ورفيق دربه، أو إن كان على علم بحقوق الزوجين وواجباتهما، وكيف له أن يحافظ على داوم العشرة واستمرارها؟

نتشرف في مدرسة شيخ العمود بدعوتكم لحضور دورة "البيت المسلم" والتي نتعرف خلالها على الضوابط التي وضعها الشرع في كافة مراحل الزواج.

الأسئلة التي تجيب عليها الدورة:

1- كيف يمكنني حسن اختيار شريك الحياة، وما هي معايير الاختيار في هذا العصر؟
2- كيف نستثمر فترة الخطوبة؟
3- ما هي أنماط الشخصية الإنسانية وكيف أتعامل معها؟
4- ما هي أسس الارتباط الصحيح؟
5- كيف يمكنني فهم الاحتياجات النفسية للطرف الآخر؟
6- ما معايير العلاقة الزوجية الناجحة؟
7- كيف يمكن دوام الحب واستمراره؟
8- كيف يمكننا التعامل مع مشكلات الزواج بمرونة وذكاء؟

أهداف الدورة:-

1- أن يلم المتدرب بالمفاهيم البناءة وأيضًا بالفلسفات الهدامة الخاصة بالعلاقة بين الشاب والفتاة بغرض البدء في بناء الأسرة على أسس سليمة.
2- أن يتعرف المتدرب على أهم المهارات اللازمة لقيامه بدور الزوج ولقيامها بدور الزوجة.
3- أن يتعرف المتدرب على أسس الارتباط الصحيح.

4- أن يعلم المتدرب أنماط الشخصية الإنسانية.
5- أن يفهم المتدرب طبيعة الحياة الزوجية.
6- أن يتفهم نفسية الجنس الآخر واحتياجاته ليسهل التعامل معه.
7- أن يتعرف المتدرب على كيفية بدء ارتباط سوي بفرد من الجنس الآخر.
8- أن يعلم المتدرب تفاصيل أول لقاء في الخطوبة.
9- أن يتدرب على عقد اتفاقيات الزواج.

10 – أن يلم المتدرب بمتطلبات مرحلته (خطوبة – عقد – زفاف).
11- أن يعلم المتدرب ما يهمه حول الجهاز التناسلي الخاص بجنسه وذلك الخاص بالجنس الآخر.
12- أن يتعرف على آداب ليلة الزفاف وأحداثها.

لينك الدورة على اليوتيوب لنسخة خريف 2016 من مؤسسة شيخ العمود:

http://bit.ly/bytmuslimyoutube

لينك الدورة على جوجل درايف لنسخة خريف 2016 من مؤسسة شيخ العمود:

http://bit.ly/bytmuslimdrive

علم النفس

"سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ 53".

من أعقد ما خلق الله سبحانه وتعالى هي النفس البشرية وأحوالها واضطراباتها، وهذا ما دفع العلماء لإفرادها بعلم مستقل بها، وعلى مر العقود تطور هذا العلم وزادت تطبيقاته في شتى مناحي حياتنا، وعليه فسوف يتم عقد دورة علم النفس.

وتتناول محاضرات الدورة ما يلي:

عناصر الدورة:

1- لمحة عن تاريخ علم النفس الحديث.

2- المبادئ العشرة لعلم النفس.

3- مدارس علم النفس.

4- ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية.

5- التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية.

6- أنماط الشخصية واضطراباتها.

7- الانحرافات النفسية الباطنة بين علم النفس الحديث والمنظور الإسلامي (الكبر/ الغضب/ الاكتئاب/ الوسواس القهري).

8- أشهر الخرافات النفسية.

(نحن نستخدم 10% من قدراتنا العقلية/ عدد الأطفال المصابين بالتوحد يزداد باطراد/ النساء لا يجدن قيادة السيارات/ كل منا له نمط في التعلم يجب أن يراعى من قبل المدرس/ الرجال من المريخ والنساء من الزهرة! وخرافات أخرى).

-التنمية البشرية والليف كوتشنج والNLP والعلاج بالطاقة واليوجا: بين العلم والدين والدجل والشعوذة.

9- الأمهات والآباء وعلم النفس الأسري والتربوي: ما لا يسع الأب والأم جهله في علم النفس.

10- منهج قراءة في علم النفس لغير المتخصصين.

لينك الدورة على اليوتيوب لنسخة شتاء 2018 من مؤسسة شيخ العمود:

http://bit.ly/pysyoutube

لينك الدورة على الساوند كلاود لنسخة شتاء 2018 من مؤسسة شيخ العمود:

http://bit.ly/pyssound

جميع دورات

م.أيمن عبد الرحيم

ومحاضراته

المسجلة

جدول دورات المهندس أيمن عبد الرحيم

	اسم الدورة	موسم البداية	حالة الدورة	عدد المحاضرات	عدد الساعات	الرابط الصوتي		الرابط المرئي
دورات العلوم الإنسانية المتداخلة								
1	تأسيس وعي المسلم المعاصر	خريف 2013	منتهية	7	16	google drive		Youtube
2	تأسيس وعي المسلم المعاصر	فريق معرفة	منتهية	10	13	-		Youtube
3	تأسيس وعي المسلم المعاصر	فريق معرفة إسكندرية	منتهية	8	19.5	-		Youtube
4	تأسيس وعي المسلم المعاصر	ربيع 2015	منتهية	8	14.95	google drive		
5	تأسيس وعي المسلم المعاصر	خريف 2015	منتهية	6	14	google drive		
6	تأسيس وعي المسلم المعاصر	ربيع 2016	منتهية	10	21.9	google drive		
7	تأسيس وعي المسلم المعاصر	خريف 2016	منتهية	9	18.2	google drive		
8	تأسيس وعي المسلم المعاصر	شتاء 2017	منتهية	9	16.3	google drive		
9	تأسيس وعي المسلم المعاصر	ربيع 2017	منتهية	11	23.2	google drive		

10	تأسيس وعي المسلم المعاصر	صيف 2017	منتهية	9	17.95	google drive	Sound Cloud	Youtube
11	تأسيس وعي المسلم المعاصر	خريف 2017	منتهية	10	18.7	google drive	Sound Cloud	
12	تأسيس وعي المسلم المعاصر 2	خريف 2017	منتهية	8	15	google drive	Sound Cloud	
13	الوعي اللغوي	خريف 2017	منتهية	9	16.75	google drive	Sound Cloud	
14	تأسيس وعي المسلم المعاصر	شتاء 2018	منتهية	10	18.36	google drive	Sound Cloud	
15	الوعي اللغوي	شتاء 2018	منتهية	8	16	google drive	Sound Cloud	Youtube
16	تأسيس وعي المسلم المعاصر 2	فريق معرفة	منتهية	7	13.5	-	-	Youtube
17	برة الصندوق	قناة الندى	برنامج تليفزيوني	9	8	-	-	Youtube
18	تأسيس وعي المسلم المعاصر 2	ربيع 2018	لم تكتمل	7	10.75	google drive	Sound Cloud	

	اسم الدورة	موسم البداية	حالة الدورة	عدد المحاضرات	عدد الساعات	الرابط الصوتي		الرابط المرئي
	دورات في التربية							
19	البيت المسلم المهندس أيمن عبد الرحيم والشيخ حاتم الأنصارى	خريف 2016	منتهية	7	15.5	google drive		Youtube
20	البيت المسلم المهندس أيمن عبد الرحيم والشيخ عماد صلاح الدين	خريف 2017	منتهية	7	12	google drive	Sound Cloud	

	اسم الدورة	موسم البداية	حالة الدورة	عدد المحاضرات	عدد الساعات	الرابط الصوتي		الرابط المرئي
	دورات في علم النفس							
21	علم النفس	شتاء 2018	منتهية	11	20.5	google drive	Sound Cloud	
22	علم النفس	شتاء 2018	منتهية	10	19	google drive	Sound Cloud	

	اسم الدورة	موسم البداية	حالة الدورة	عدد المحاضرات	عدد الساعات	الرابط الصوتي		الرابط المرئي
	دورات في السيرة							
23	الخلفاء الراشدون	ربيع 2016	منتهية	5	9	google drive		Youtube
24	السيرة النبوية العهد المكي	خريف 2016	منتهية	6	10	google drive		Youtube
25	تاريخ الخلفاء الراشدين	ربيع 2017	منتهية	6	11.75	google drive		

	اسم الدورة	موسم البداية	حالة الدورة	عدد المحاضرات	عدد الساعات	الرابط الصوتي		الرابط المرئي
دورات في اللغة								
26	مدخل إلى علوم اللغة	ربيع 2012	منتهية	4	5	-		Youtube
27	الثلاثون جذرًا الأكثر شيوعًا في القرآن	ربيع 2018	لم تكتمل	6.5	4	SoundCloud	Google Drive	

	اسم الدورة	موسم البداية	حالة الدورة	عدد المحاضرات	عدد الساعات	الرابط الصوتي		الرابط المرئي
دورات في التاريخ								
28	مدخل لدراسة التاريخ الإسلامي	خريف 2014	منتهية	6	10	Google Drive		Youtube
29	مدخل لدراسة التاريخ الإسلامي	ربيع 2015	منتهية	7	13	Google Drive		
30	مدخل لدراسة التاريخ الإسلامي	خريف 2015	منتهية	9	18	Google Drive		
31	مدخل لدراسة التاريخ الإسلامي	شتاء 2016	منتهية	9	14.25	Google Drive		
32	تاريخ الدولة الأموية والعباسية	ربيع 2016	منتهية	9	19	Google Drive		
33	مدخل لدراسة التاريخ الإسلامي	ربيع 2016	منتهية	10	19.2	Google Drive		
34	مدخل لدراسة التاريخ الإسلامي	شتاء 2017	منتهية	7	12.2	Google Drive		
35	مدخل لدراسة التاريخ الإسلامي	صيف2017	منتهية	9	19.25	Google Drive	Sound Cloud	

36	مدخل لدراسة التاريخ الإسلامي	خريف 2017	منتهية	10	21.5	Google Drive	Sound Cloud	Youtube
37	تاريخ الدولة الأموية والعباسية	خريف 2017	منتهية	6	10.85	Google Drive	Sound Cloud	
38	مدخل لدراسة التاريخ الإسلامي	شتاء 2018	منتهية	9	19.2	Google Drive	Sound Cloud	
39	تاريخ الدولة الأموية والعباسية	شتاء 2018	منتهية	5	9	Google Drive	Sound Cloud	

	اسم الدورة	عدد الساعات	الرابط الصوتي		الرابط المرئي
محاضرات متفرقة للمهندس أيمن عبد الرحيم					
1	ذواقة الشاي- علم الإحصاء	2	Sound Cloud		Youtube
2	علم الاستغراب	4			Youtube
3	تجربة المهندس أيمن عبد الرحيم الحياتية	1.5			Youtube
4	كيف تنظم خريطة مجالات المعرفة	1.6			Youtube
5	كيف وصلت الأمة إلى ما هي عليه وما الحل؟	40 د			Youtube
6	مناقشة كتاب القرآن وعلم النفس	3			Youtube
7	التكافل الاجتماعي	2			Youtube
8	إيه اللي وصلنا لكده؟	1.5			Youtube
9	مدخل إلى علم النفس	1.5			Youtube
10	الهندسة باللغة العبرية الفصحى	2			Youtube
11	مدخل إلى العلوم الإنسانية	1			Youtube
12	تعلم بلا حدود	0.5			Youtube
13	أهمية القراءة، والكتب	1.5			Youtube
14	هندسة اللغة ضرورة أم رفاهية	2			Youtube
15	ندوة الاستلحاد	3			Youtube
16	بين دفتي كتاب	1			Youtube
17	هندسة اللغة ضرورة أم رفاهية ج1	1			Youtube
18	هندسة اللغة ضرورة أم رفاهية ج2	45 د			Youtube
19	ثورة اللغة	3.2			Youtube
20	هندسة اللغة	2			Youtube
21	شروط النهضة لمالك بن نبي	1.5			Youtube
22	هندسة النهضة لمالك بن نبي	1.3			Youtube
23	اجتماع 1	2.9			Youtube

Facebook			1	اللوعي اللغوي	24
Youtube			0.25	حقيقة الاستعمار الحالي	25
Youtube			4	ندوة ما بعد السلفية	26
Youtube		Sound Cloud	6	كيف أتعلم، ماذا أتعلم؟	27
		Sound Cloud	2	المدخل إلى طلب العلم، خريطة العلوم	28
		Sound Cloud	2	المدخل إلى العلوم الإنسانية	29
		Sound Cloud	2.5	إكمال المدخل إلى العلوم الإنسانية	30
		Sound Cloud	2	علم الفلسفة	31
		Sound Cloud	2	مدخل إلى علم التاريخ1	32
		Sound Cloud	2	مدخل إلى علم التاريخ2	33
		Sound Cloud	2	مقدمة علم النفس	34
		Sound Cloud	2	مدخل إلى العلوم الطبيعية	35
		Sound Cloud	2	خريطة العلوم مدخل إلى طلب العلم	36
		Sound Cloud	2	القيم الحاكمة، وماذا بعد أن نتعلم	37
		Sound Cloud	1	مفهوم العلم في الحضارة العربية والأوروبية	38
		Sound Cloud	2	مدخل إلى الفلسفة	39
		Sound Cloud	1.3	استكمال مدخل إلى الفلسفة	40
		Sound Cloud	0.8	مدخل لعلوم العربية	41
		Sound Cloud	1.25	مدخل إلى علم النحو	42
		Sound Cloud	2	مدخل إلى علم الصرف	43
		Sound Cloud	1	مدخل إلى علم العروض	44
		Sound Cloud	2	مدخل إلى البلاغة والمعجم	45

46	التذوق الشعري	1.5	Sound Cloud		
47	فكرة بسيطة عن علم اللسانيات والطبيعيات	2	Sound Cloud		
48	الأسئلة الوجودية الكبرى	1.5			Youtube

ترشيحات الكتب وإحالات الدورات

	اسم الكتاب	المؤلف	دار النشر
كتب تأسيس وعي المسلم المعاصر			
1	الانهيار	جارد دياموند	العبيكان
2	انهيار المجتمعات المعقدة	جوزيف تاينتر	
3	الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة	الدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحق	
4	المخ الجديد كيف يعيد العصر الجديد صياغة العقل	ريتشارد ريستاك	
5	قصف العقول: الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النووي	فيليب تايلور	
6	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الفكر الإسلامي	مايكل كوك	الشبكة العربية للأبحاث والنشر
7	الجيش والحركة الوطنية	أنور عبد الملك	
8	الرد على الدهريين	جمال الدين الافغاني ترجمة محمد عبده	
9	الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار	محمد البهي	مكتبة وهبة
10	سلام ما بعده سلام ولادة الشرق الأوسط	ديفيد فرومكين	
11	الشيخ والمريد: علاقة السلطة بالعالم	عبد الله حمودي	
12	سقوط عرب الكونغو	سيدني لانجفورد هايند	
13	المسلمون والاستعمار الأوروبي لأفريقيا	عبد الله عبد الرازق إبراهيم	عالم المعرفة
14	اوروبا والتخلف في افريقيا	والتر رودني	عالم المعرفة
15	تجارب في الريادة المجتمعية	أمل خيري	
16	طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد	عبد الرحمن الكواكبي	
17	إسلام بدون الله	كولن تيرنر	
18	التشيع العلوي والتشيع الصفوي	علي شريعتي	
19	فلسفة الملابس	توماس كارليل	

20	جذور الحركة الإسلامية في تركيا	مصطفى أوغلو	
21	مفهوم العالمية: من الكتاب إلى الربانية	فريد الأنصاري	
22	الريادة المجتمعية في مصر: التحديات والفرص	إيهاب عبده	
23	اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم	ابن تيمية	
24	العودة إلى الذات	علي شريعتي	
25	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	المركز القومي للترجمة
26	التشيع السياسي والتشيع الديني	أحمد الكاتب	مؤسسة الانتشار العربي
27	فلسفتنا	محمد باقر الصدر	
28	اقتصادنا	محمد باقر الصدر	
29	مشكلة الثقافة	مالك بن نبي	
30	الإسلام بين الشرق والغرب	علي عزت بيجوفيتش	
31	مجالس دمشق	مالك بن نبي	
32	ذكريات عربي أفغاني: أبو جعفر المصري القندهاري	د.أيمن صبري فرج	
33	الأدب في البرازيل	شاكر مصطفى	عالم المعرفة
34	تاريخ المسلمين في أفريقيا ومشكلاتهم	شوقي عطا الله	
35	أطلس العالم الإسلامي	حسين مؤنس	
36	أطلس الحضارة الإسلامية	إسماعيل راجي الفاروقي	
37	الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي	محمد البهي	
38	العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي	أنور الجندي	
39	استراتيجية الاستعمار والتحرير	جمال حمدان	
40	العالم الإسلامي المعاصر	جمال حمدان	
41	المدينة الإسلامية	محمد عبد الستار عثمان	

42	المجتمع العربي الإسلامي	الحبيب الجنحاني	المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
43	إعجاز القرآن الكريم في مجالات العلوم الاجتماعية ـ تكامل العقيدة والاقتصاد والسياسة	رفعت السيد العوضي	
44	عمارة الأرض في الإسلام: مقارنة الشريعة بأنظمة العمران الوضعية	جميل عبد القادر أكبر	
45	إشكالية التحيز: في الفن والعمارة	بيتر واتكنز، ترجمة عبد الوهاب المسيري	دار السلام
46	أسس المنهج القرآني في بحث العلوم الطبيعية	منتصر محمود مجاهد	
47	عباقرة علماء الحضارة العربية والإسلامية في العلوم الطبيعية والطب	محمد غريب جودة	
48	فرسان الثقافتين: أدباء العلماء	محمد فتحي فرج	الهيئة العامة لقصور الثقافة
49	الإسلام على مفترق الطرق	محمد أسد	
50	القيم في الظاهرة الاجتماعية	مجموعة باحثين	مركز الحضارة للدراسات والبحوث
51	السياسة الشرعية حالة غياب حكم إسلامي عن ديار المسلمين	أحمد محيي الدين صالح	
52	ميلاد مجتمع	مالك بن نبي	
53	الشبكات الإسلامية من الحج إلى الأناشيد الصاخبة	مريام كوك، بروس بلورنس	مكتبة العبيكان
54	استعمار مصر	تيموثي ميتشل	
55	المسلمون والاستعمار الأوروبي لأفريقيا	عبد الله عبد الرزاق إبراهيم	عالم المعرفة
56	الثقة: الفضائل الاجتماعية وتحقيق الازدهار	فوكوياما	
57	النظام العسكري والسياسي في باكستان	كوردونير، إيزابيل./الحاج، عبد الله جمعة	
58	المشاكل القومية والعرقية في باكستان	ابها دكسيت	
59	الإسلاميون	بشير موسى نافع	

60	اللغة والفكر والعالم	محيي الدين محسب	
61	حرب اللغات والسياسات اللغوية	لويس جان كالفي	
62	تعريب العلوم في ضوء العبرنة الإسرائيلية	السيد إسماعيل السروي	دار الغريب
63	مطالعات علمية	علي مصطفى مشرفة	
64	المسلمون والروس يقررون مصير العالم	محمد جلال كشك	
65	آسيا الوسطى / الهوية الضائعة	أحمد موفق زيدان	

	اسم الكتاب	المؤلف	دار النشر
	كتب خريطة منهجية لعلم النفس		
1	مدخل إلى علم النفس	الدكتور عماد عبد الرحيم الزغول، والدكتور علي فالح الهنداوي	
2	أصول علم النفس	أحمد عزت راجح	دار المعارف
3	أصول علم النفس الحديث	الدكتور فرج عبد القادر طه	مكتبة الأنجلو
4	التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية: البحث في النفس الإنسانية والمنظور الإسلامي	الدكتور محمد عز الدين توفيق	دار السلام
5	أعمال القلوب بين المتكلمين والصوفية وموقف أهل السنة منهم	مطر سالم بن حميد	مكتبة أهل البيت
6	موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم - تقرأ فيها ما تحتاجه من المواضيع -	عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد	
7	كيف عاملهم؟	محمد صالح المنجد	العبيكان
8	علم النفس الإرشادي	أحمد عبد اللطيف أبو أسعد	دار المسيرة
9	دليل المقاييس والاختبارات النفسية والتربوية	أحمد عبد اللطيف أبو أسعد	
10	علم النفس الإيجابي للجميع	مرعي سلامة يونس	مكتبة الأنجلو
11	المقاييس النفسية المقننة	حسن مصطفى عبد المعطي	مكتبة زهراء الشرق
12	اكتئاب الطفولة والمراهقة	أحمد محمد عبد الخالق	مكتبة الأنجلو
13	الاكتئاب	عبد الستار إبراهيم	عالم المعرفة
14	تشخيص الأمراض النفسية للراشدين	زيزي السيد إبراهيم، محمد أحمد شلبي، محمد إبراهيم الدسوقي	مكتبة الأنجلو
15	تشخيص الأمراض النفسية للأطفال	زيزي السيد إبراهيم، محمد أحمد شلبي، محمد إبراهيم الدسوقي	مكتبة الأنجلو

16	أشهر 50 خرافة في علم النفس	سكوت ليلينفيلد وستيفن جاي لين. وجون روشيو وباري بايرستاين	مؤسسة هنداوي
17	العلم الزائف	بن جولديكر	مؤسسة هنداوي
18	الإنسان الحائر بين العلم والخرافة	عبد المحسن صالح	عالم المعرفة
19	الطفرات العلمية الزائفة	آرثر دابليو ويجنز	

	اسم الكتاب	المؤلف	دار النشر
	مدخل عام لفهم التاريخ		
1	تاريخ التأريخ: اتجاهات - مدارس – مناهج	وجيه كوثراني	مكتبة الأنجلو
2	علم التاريخ عند المسلمين	فرانز روزنتال	
3	التاريخ العربي والمؤرّخون، دراسة في تطوّر علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام	شاكر مصطفى	
4	علم التاريخ عند المسلمين (جزء تحرير مصطلح التاريخ).	الدكتور أحمد خليل الشال	دار السقيفة - مكتبة التوحيد
5	المدخل إلى التاريخ الإسلامي	محمد فتحي عثمان	
6	التاريخ والمؤرخون دراسة في علم التاريخ ماهيته وموضوعاته ومذاهبه ومدارسه عند أهل الغرب وأعلام كل مدرسة وبحث في فلسفة التاريخ ومدخل إلى فقه التاريخ	حسين مؤنس	
7	دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية	هيو اتكن	
8	المدارس التاريخية الحديثة	الهادي التيمومي	

9	مصطلح التاريخ	أسد رستم	مركز تراث للبحوث والدراسات
10	الاستشراق والتاريخ الإسلامي	فاروق عمر فوزي	
11	تاريخ الكتابة التاريخية	هاري المر بارنز	الهيئة المصرية العامة للكتاب
12	صناعة المؤرخ	تويليه وتولار	
13	أزمة المعرفة التاريخية فوكو وثورة في المنهج	بول فيين	

	اسم الكتاب	المؤلف	دار النشر
	مدخل إلى الحضارة الإسلامية		
14	الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام	آدم متز	
15	حضارة العرب	جوستاف لوبون	مؤسسة هنداوي
16	كتاب معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي	الأستاذ زمباور	
17	معجم الأسر الإسلامية الحاكمة	أحمد السعيد سليمان	
18	التاريخ الإسلامي للوجيز	للدكتور محمد سهيل طقوش	
19	تاريخ المجتمعات الإسلامية	أيرا م. لابيدس	
20	الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور الدولة العثمانية	كلود كاهن	
21	تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية	صالح أحمد العلي	
22	المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام	جواد علي	

	اسم الكتاب	المؤلف	دار النشر
	مدخل إلى السيرة والخلفاء الراشدين		
23	الرحيق المختوم	الشيخ صفي الرحمن المباركفوري	
24	السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية: دراسة تحليلية	مهدي رزق الله أحمد	
25	مصادر السيرة النبوية ومقدمة في تدوين السيرة	محمد يسري سلامة	
26	السيرة النبوية الصحيحة	أكرم ضياء العمري	
27	ألفية العراقي	عبد الرحيم العراقي	
28	مجموعة أطالس المغلوث	سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث	
29	عصر الخلافة الراشدة: محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين	أكرم ضياء العمري	
30	تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين	محمد أمحزون	

	اسم الكتاب	المؤلف	دار النشر
	مدخل إلى الدول الإسلامية		
31	فتنة مقتل عثمان بن عفان	محمد بن عبد الله الغبان	
32	خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه	عبد الحميد بن علي ناصر فقيهي	
34	تاريخ الدولة الأموية	محمد سهيل طقوش	
35	الخلافة الأموية	فاروق عمر فوزي	دار الشروق
36	العصر العباسي الأول: دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي	عبد العزيز الدوري	
37	دراسات في العصور العباسية المتأخرة	عبد العزيز الدوري	
38	الخلافة العباسية	فاروق عمر فوزي	

39	تاريخ الدولة العباسية	محمد سهيل طقوش	
40	تاريخ المغرب في العصر الاسلامي	السيد عبد العزيز سالم	
41	معالم تاريخ المغرب والأندلس	حسين مؤنس	
42	التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة	عبد الرحمن علي الحجي	
43	دولة الإسلام في الأندلس	محمد عبد الله عنان	

	اسم الكتاب	المؤلف	دار النشر
	مدخل إلى تاريخ مصر		
44	تاريخ شمال أفريقيا ـ من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية	عبد العزيز الثعالبي	
45	الدولة الأغلبية التاريخ السياسي	محمد الطالبي	
46	دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي	سعدون عباس نصر الله	
47	تاريخ مصر الإسلامية	دكتور جمال الدين الشيال	
48	مصر في عصر الولاة من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية	سيدة إسماعيل كاشف	
49	تاريخ مصر الإسلامية زمن سلاطين بني أيوب	أحمد فؤاد سيد	
50	مصادر تاريخ مصر الإسلامية في العصر الأيوبي	أحمد فؤاد سيد	
51	الدولة الفاطمية في مصر: تفسير جديد	الدكتور أيمن فؤاد سيد	
52	الخلافة الفاطمية بالمغرب	فرحات الدشراوي	
53	المماليك	السيد الباز العريني	

	اسم الكتاب	المؤلف	دار النشر
مدخل إلى تاريخ إيران والزنكيين			
54	مصر المملوكية.. قراءة جديدة	هاني حمزة	
55	تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام	محمد سهيل طقوش	
56	الحركة الصليبية: صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى	سعيد عبد الفتاح عاشور	مكتبة الأنجلو
57	تاريخ الدولة الصفوية في إيران	محمد سهيل طقوش	
58	تاريخ إيران الحديثة	أروند إبراهيميان	عالم المعرفة
59	تاريخ إيران السياسي بين ثورتين	آمال السبكي	
60	التشيع والتحول في العصر الصفوي	كولن تيرنر	
61	تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام	محمد سهيل طقوش	
62	الدول الإسلامية المستقلة في الشرق	عصام الدين عبد الرؤوف الفقي	
63	موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي	أحمد محمد عدوان	

	اسم الكتاب	المؤلف	دار النشر
مدخل إلى الدولة العثمانية			
64	العثمانيون في التاريخ والحضارة	محمد حرب	
65	تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة	محمد سهيل طقوش	
66	تاريخ الدولة العثمانية النشأة - الازدهار، وفق المصادر العثمانية المعاصرة والدراسات التركية الحديثة	سيد محمد السيد محمود	
67	تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي	أحمد فؤاد متولي	
68	تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار	خليل إينالجيك	
69	تاريخ الدولة العثمانية	يلماز أوزتونا	

70	الدولة العثمانية تاريخ وحضارة	مجموعة من المؤرخين والباحثين	
71	التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية	خليل إينالجك	
72	التاريخ المالي للدولة العثمانية	شوكت باموك	دار المدار الإسلامي
73	إعادة استكشاف العثمانيين	إيلبير أورتايلي	

	اسم الكتاب	المؤلف	دار النشر
	مدخل إلى تاريخ الهند وأفريقيا		
74	تاريخ الإسلام في شبه القارة الهندية من الفتح العربي إلى الغزو التيموري المغولي	السيد طه أبو سديره	
75	الوجود العربي في الهند في العصور الوسطى	محمد نصر عبد الرحمن	
76	علمانية الهند	شريف مجاهد	
77	تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر	شوقي الجمل	
78	الوثنية والإسلام تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب أفريقيا	ك. مادهو بانيكار	
79	كل رجال الباشا - محمد علي وجيشه وبناء مصر الحديثة	خالد فهمي	
80	ودخلت الخيل الأزهر	محمد جلال كشك	
81	النيل الأبيض	آلان مورهيد	
82	النيل الأزرق	آلان مورهيد	
83	هلال وراء الغيوم، تراث حروب البربر	روبرت جي آلسون	

اسم الكتاب		المؤلف	دار النشر
مدخل إلى التاريخ المعاصر			
84	تاريخ التعليم في مصر	أحمد عزت عبد الكريم	
85	الحركة السياسية في مصر	طارق البشري	
86	سلام ما بعده سلام: ولادة الشرق الأوسط	ديفيد فرومكين	
87	الشرق الأوسط الحديث	ألبرت حوراني	

اسم الكتاب		المؤلف	دار النشر
مدخل إلى علم الإحصاء			
1	ذواقة الشـاي	ديفيد سالسبورغ	مكتبة العبيكان
2	الإحصاء والقرآن الكريم	مصطفى زايد	
3	الإحصـاء والحديث النبوي	مصطفى زايد	
4	التاريخ الكمي مع تطبيقات في التاريخ الإسلامي	مصطفى زايد	
5	صدر عن مؤسسة جسور للترجمة والنشر كتاب "البنية الاجتماعية السردية: تشريح شبكة رواية الحديث النبوي (610-1505)	رجب شانتورك	
6	Statistics Without Tears	ديريك رونتري	
7	الإحصاء بلا معاناة المفاهيم مع التطبيقات باستخدام برنامج SPSS	د.محمد شامل بهاء الدين فهمي	
8	علم الإحصاء مقدمة قصيرة جدًا	ديفيد جيه هاند	مؤسسة هنداوي
9	مدخل للإحصـاء		دار الفاروق الحديثة
10	الرياضيات للفضوليين	بيتر إم هيجنز	
11	الرياضيات في حياتنا	زلاتكاشبورير	

	اسم الكتاب	المؤلف	دار النشر
	مدخل إلى الوعي اللغوي		
1	العرب وعصر المعلومات	نبيل علي	عالم المعرفة
2	الفجوة الرقمية	نبيل علي	عالم المعرفة
3	الثقافة العربية وعصر المعلومات	نبيل علي	عالم المعرفة
4	العقل العربي ومجتمع المعرفة: مظاهر الأزمة واقتراحات بالحلول	نبيل علي	عالم المعرفة
5	الفكر في عصر التقنية		
6	اللغة العربية والحاسوب	نبيل علي	
7	الثقافة البدائية	تايلور	
8	عصور نهضة أخرى	مجموعة مؤلفين	عالم المعرفة
9	الثقافات الثلاث	جيروم كيغان	عالم المعرفة
10	قصائد قتلت أصحابها	عائض القرني	مكتبة العبيكان
11	المسلمون الافتراضيون: إعادة ربط شتات دار الإسلام رقميًا	جاري بانت	
12	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	
13	حضارة اللغة من مجلة عالم الفكر المجلد الثاني 2 سنة 1971	أحمد أبو زيد	عالم الفكر
14	عبر منظار اللغة	غاي غويتشر	عالم المعرفة
15	اللغة والفكر والعالم: دراسة في النسبية اللغوية بين الفرضية والتحقق	محيي الدين محسب	
16	تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر	نفوسة زكريا سعيد	دار نشر الثقافة بالإسكندرية
17	تصفية استعمار العقل	نغوجي واثيونغو	
18	الوعي ينزف من ثقوب الذاكرة	محمد عباس	
19	حصوننا مهددة من داخلها	محمد محمد حسين	

20	لغة الطفل العربي في عصر العولمة	وثائق ودراسات مؤتمر لغة الطفل العربي	دار العلوم للنشر والتوزيع
21	ثنائيو اللغة	فرانسوا جروجون	
22	جدلية اللغة والفكر	محمد محمد داود	
23	لا إله إلا الله: عقيدة وشريعة ومنهاج حياة	محمد قطب	
24	تعريب العلوم في ضوء العبرنة الإسرائيلية	السيد إسماعيل السروي	دار الغريب
25	المنهج النبوي في تربية الطفل	محمد علي مهدلي	
26	اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية	مجموعة مؤلفين	المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
27	الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية	سليمان بن عبد القوي/الطوفي الصرصري الحنبلي	
28	الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية	عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي	
29	تربية ملكة الاجتهاد من خلال كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد	محمد أوشريف بولوز	
30	الحضارة: الغرب والآخرون	نيل فيرجسون	
31	تاريخ التعليم في مصر	أحمد عزت عبد الكريم	
32	مطالعات علمية	علي مصطفى مشرفة	
33	تعلم لغة جديدة بسرعة وسهولة	بيل هاندلي	
34	استخدم عقلك	توني بوزان	
35	استخدم ذاكرتك	توني بوزان	
36	كفاية المتحفظ في اللغة	إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد الطرابلسي	
37	المستقصى في علم التصريف	د. عبد اللطيف محمد الخطيب	
38	التطبيق الصرفي	عبده الراجحي	

م	العنوان	المؤلف	الناشر
39	الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم	الدكتور محمود سليمان ياقوت	
40	النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم	الدكتور محمود سليمان ياقوت	
41	موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب	خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري	
42	الدروس النحوية	مجموعة من علماء اللغة	
43	النحو الوظيفي	عبد العليم إبراهيم	دار المعارف
44	فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال	محمد علي طه الدرة	
45	الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل	بهجت عبد الواحد صالح	
46	الجدول في إعراب القرآن	محمود صافي	
47	عقود الزبرجد	جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	
48	بدع القراء القديمة والمعاصرة	بكر أبو زيد	
49	الكافي في البلاغة (البيان والبديع والمعاني)	أيمن أمين عبد الغني	
50	التفسير والمفسرون	محمد حسين الذهبي	
51	المعالجة الآلية للغة العربية	د. سلوى السيد حمادة	
52	اللغة والاقتصاد	فلوريان كولماس	عالم المعرفة
53	الفتوحات اللغوية	محمد الشرقاوي	
54	التطوير بين الحقيقة والتضليل	جمال عبد الهادي	
55	النهاية في غريب الحديث والأثر	مجد الدين أبو السعادات المبارك	
56	الفائق في غريب الحديث	محمود بن عمر الزمخشري	
57	الجامع في غريب الحديث	عبد السلام بن محمد بن عمر	
58	الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم	عبد الرحمن بن معاضة الشهري	

59	شأن الدعاء	حمد محمد الخطابي أبو سليمان	
60	أسماء الله الحسنى - دراسة في البنية والدلالة -	أحمد مختار عمر	
61	رياض الأزهار في معاني الألفاظ الشرعية والأدعية والأذكار	محمد يسري سلامة	
62	الأذكار	للإمام النووي	
63	نزل الأبرار بالعلم المأثور من الأدعية والأذكار	محمد صديق حسن خان	
64	الوابل الصيب من الكلم الطيب	ابن القيم	
65	الجامع	شيخ الإسلام ابن تيمية	
66	الموَضِّحُ في التفسير	أبو النصر أحمد بن محمد بن أحمد السمرقندي	
67	عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ	أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي	
68	الدرّة المصونة في علماء وصلحاء بونة	أحمد بن قاسم	
69	التفصيل في إعراب آيات التنزيل	د. عبد اللطيف الخطيب	
70	مفردات ألفاظ القرآن	الراغب الأصفهاني	
71	المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم	محمد حسن حسن جبل	
72	معجم الأوزان الصرفية لكلمات القرآن الكريم	حمدي بدر الدين إبراهيم	
73	معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم	محمد محمد داود	
74	رسالة ابن تيمية في إن هذان لساحران	ابن تيمية	
75	مجازات القرآن	الشريف الرضي	
76	دلائل الإعجاز	عبد القاهر الجرجاني	
77	غريب الحديث	أبو عبيد القاسم	
78	إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث	ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري	
79	إصلاح غلط المحدثين	الخطابي	

80	الفائق في غريب الحديث	محمود بن عمر الزمخشري	
81	إعراب القراءات الشواذ	أبو البقاء العكبري	
82	عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي	جلال الدين السيوطي	
83	الميزان	عبد الوهاب الشعراني	
84	الشريعة والطريقة	محمد زكريا الكاندهلوي	
85	افتراضي نحو القلوب الكبير والصغير	عبد الكريم بن هوازن القشيري	
86	معالم السنة النبوية	صالح بن أحمد الشامي	
87	معجم كلمات القرآن الكريم	أ.د. محمد زكي خضر	
88	المورد القريب	د. منير البعلبكي	

مجموعات
وصفحات

الرابط	الاسم	
مجموعات وصفحات		
Facebook	مراجعات دورات م. أيمن عبد الرحيم	1
Facebook	دروس المهندس أيمن عبد الرحيم - مدرسة شيخ العمود	2
Facebook	مرجعات دورات م. أيمن عبد الرحيم (صفحة)	3

الخاتمة

قد انتهى الآن بنا الترحال بين صفحات هذا الكتيب، آملين منكم نشره لكل من تعرفونهم، لتنبت الأفكار المثمرة، وتنقرض بعض من الأفكار المميتة، وينتشر أهل العلم، ويُفعل الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وليكون كما أراد الأستاذ، فاعلية حقيقية تسري بين الناس، آملين أن يجعله الله في ميزان حسناته، وحسناتكم، راجين منكم الدعاء له بالتفريج متى استطعتم.

هذا الكتيب كل حقوقه محفوظة للدكتورة (شيماء علي) وإن كان هناك أي تصحيح، أو إضافة أو تعديل يرجى منكم التواصل على البريد الإلكتروني بالأسفل، والسلام.

Abdullahelrayan@gmail.com